

دراسة في المستجدّات

السيّد محمّد الرئيسي

المهدي المنتظر (عج)

دراسة في المستجدّات

المهدي المنتظر (عج)

دراسة في المستجدّات

السيّد محمّد الرئيسي



الإهداء

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الى الذين يتطلّعون بشوق الى ظهور الغائب الموعود، ولم يسأموا طول الانتظار.

الى الذين تعلّقت قلوبهم بالمهدي المنتظر (ع) ويريدون معرفة المزيد..

أهدي هذه الصفحات.

المؤلف



شكر وتقدير

منذ زمن وأنا أتطلّع الى تأسيس مشروع يخدم مدرسة أهل البيت عليهم السلام، لكنّ ظروف الحياة حالت دون ذلك، حتّىٰ حقّق الله تعالىٰ مرادي على يد المحسن الفاضل الحاج عبدالحسين غلّوم علي (أبو خالد)؛ الذي خصّص طابقين من داره لتكون مركزاً لهذا المشروع الاسلامي وسمّاه حسينيّة غريب الطف. وقد بذل حفظه الله كلّ جهده في هذا الاتجاه، فجزاه الله خير جزاء المحسنين.

كما أتقدّم بشكري الجزيل الى الحاج عيسىٰ رمضان الذي كان له الجهد الكبير في ترتيب محاضراتي وإعدادها لتكون كتاباً مستقلّاً. وكذلك الحاج علي السبت؛ الذي ساهم مساهمة مشكورة في هذا الخصوص. ويسرّني أيضاً أن أُشيد بالجهود المشكورة للأخ البلوشي في ما قدّمه لي من مساعدة.

إلىٰ هؤلاء الأُخوة جميعاً وغيرهم يعود الفضل في إعداد هذا الكتاب وهو خطوة أُولىٰ في طريق خدمة آل الرسول (ص). فلهم شكري وتقديري، وأسأل الله تعالىٰ أن يوفّقنا جميعاً لخدمة الاسلام وأهله.

محمّد الرئيسي



المقدّمة

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

الحمدُ لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على سيِّدنا ونبيِّنا أبا القاسم محمّد، وعلىٰ آله الطيِّبين الطاهرين المعصومين.

تناولت الكثير من الكتب البحث حول موضوع الامام المهدي (سلام الله عليه)، وقد انقسمت تلك البحوث بين مباحث اعتقادية حول اثبات وجود الامام المهدي (ع) وركزت على الادلة والبراهين في وجوب ولزوم الايمان به عليه السلام، وقد بذل علماؤنا السلف (رضوان الله عليهم) جهودهم الكريمة في سبيل ذلك بالاستناد إلى القرآن الكريم والأحاديث التي اتفق عليها المسلمون والأدلّة العقليّة.

وهذا النوع من البحث كثير ما تناولته الكتب، ولكننا لانريد أن نركِّز على هذا النوع من البحث، بل سننتقل إلى مرحلة لاحقة، حيث أن اثبات وجود الامام المهدي (ع) قد بيّنته كتب علمائنا بشكل وافٍ ودقيق. ولهذا فإننا سنتحدث عن جوانب هامة في موضوع المنتظر، ونتناول أُموراً تفصيلية عن حياة الامام المهدي (ع)، ونريد أن نعرف أُموراً عن حياته الشخصية وكيف تكون، نريد أن ندخل في الجزئيات.

ولنبسط القضية التي سنطرحها، فعلىٰ سبيل المثال عندما يكون مدار

البحث حول هل أن قارة أميركا موجودة، أم لا؟ الجواب على هذا السؤال سيتطرّق إلى الجهد الذي بذله كريستوفر كولمبس والذي أثبت فيه بما لا يدع مجالاً للشك انه توجد في العالم قارة تسمّىٰ «أميركا» هذه النتيجة كانت خلاصة الجهد الذي بذله كريستوفر كولمبس.

أمّا أسئلة المرحلة التالية فتدور حول المعلومات عن هذه الأرض، الثروات المعدنية التي توجد في باطنها، طبيعتها وأنواع التضاريس الموجودة فيها، هل هي منطقة جبلية، أم منطقة هضاب وتلال؟ هل توجد فيها أنهار؟ ما هي الحيوانات التي تعيش في تلك المنطقة؟ من هم الأقوام الذين يسكنونها؟ ما هي ثقافتهم وحضارتهم؟ هذا النوع من البحوث متفرع عن مبحث أساس يتعلّق بأصل وجود (أميركا)، فإذا لم تكن أميركا موجودة، فإن البحوث التالية عن التفاصيل والكيفيات والجزئيات ستعتبر لغواً لا فائدة منه!

هناك مثل معروف يقول «ثبِّت العرش ثمّ أنقش» أي انّنا نريد أن ندخل في مرحلة النقاش و«النقش» بعد أن تجاوزنا مبحث الاثبات لأنّنا لانتطرّق إليه فهو بحث مستقل وهو يختلف عن البحث الأصلي لهذا الكتاب.

وإذا كنّا قد ذكرنا كلمات وبراهين مختصرة حول اثبات وجود المهدي (ع) فقد فعلنا ذلك في أطار البحث الاستطرادي. أي انّ ما ذكرنا سيكون مقدّمة لموضوع البحث الأصلي وليس هو البحث الأصلي نفسه.

فقد حددنا أطار البحث الأصلي، وحصرنا مهمته، بالتعرف على التفصيلات الجزئية في حياة الامام المهدي (ع) كيف يعيش؟ كيف

تكون حياته الشخصية؟ هل هو متزوِّج؟ وكيف يتزوّج ومن يتزوّج؟ هل له أولاد؟ كيف يعيش أولاده، وأين يتوزّعون؟ هـل لدى الامـام المهدي (ع) أصدقاء؟ هل يزور أحداً من الناس، وهل يزوره أحد؟ أين تقع المنطقة التي يسكن فيها؟ هل يأكل ويشرب؟ كيف يتنقّل؟ ما أسماء المدن التي يسكنها؟

سنتطرّق إلى هذه التفاصيل التي وصلتنا عن طريق الشرع، أو عن طريق الروايات الموثّقة، أمّا المقدّمة في اثبات وجود الامام المهدي (ع) وهي بحث اجمالي فلا ندخل في تفاصيلها، وان كنّا سنتطرّق إليها بشكل عام لاحقاً.

وأودّ الاشارة هنا إلى أن فصول هـذا الكـتاب كـانت في الأصـل محاضرات القيت في حسينية غريب الطف في الكـويت خـلال شهـر رمضان المبارك سنة ١٤١٥ هـ. وقد ساعدني في اعدادها عـدد مـن الأساتذة المحترمين الذين أشاروا عليّ بـاخراجـها في كـتاب مسـتقل لتكون سهلة التداول بين الأُخوة المؤمنين.

أسأل الله تعالىٰ أن يوفقنا لخدمة الاسلام وأهل بيت العصمة سلام الله عليهم أجمعين.

محمّد الرئيسي



الفصل الأول

المهدي المنتظر (ع)
في الأحاديث الشريفة

الأحاديث الواردة عن الرسول (ص)
في أنّ الأئمّة إثنا عشر

١ ـ صحيح مسلم: حدّثنا رفاعة بن الهيثم الواسطي حدّثنا خالد ـ يعني ابن عبدالله الطحان ـ عن حصين عن جابر بن سمرة قال: دخلت مع أبي علىٰ النبي فسمعته يقول: «إن هذا الأمر لاينقضي حتىٰ يمضي فيهم إثنا عشر خليفة».

ثمّ تكلم بكلام خفي عليّ فقلت لأبي: ما قال؟ قال: «كلهم من قريش».

صحيح مسلم، كتاب الامارة،
باب الناس تبع لقريش، ص ١٩١
ج ٢ ق ١ ط مصر ١٣٤٨

٢ ـ صحيح أبي داود: حدّثنا موسىٰ بن إسماعيل حدّثنا وهيب حدّثنا داود عن عامر عن جابر بن سمرة قال:

سمعت رسول الله (ص) يقول:

«لا يزال هذا الدين عزيزاً إلى اثني عشر خليفة».

فكبّر الناس وضجّوا ثمّ قال كلمة خفيت قلت لأبي: يا أبه ما قال؟ قال: «كلّهم من قريش».

صحيح أبي داود، ج ٢ كتاب المهدي،
ص ٢٠٧ ط مصر المطبعة التازية

٣ ـ منتخب كنز العمال: «يكون لهذه الأمّة إثنا عشر قيّماً لايضرّهم من خذلهم، كلّهم من قريش».

منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد، ص ٣١٢ ج ٥

٤ ـ تاريخ بغداد: أخبرنا أبو الحسن أحمد بن محمّد بن أحمد بن موسىٰ بن هارون بن الصلت الأهوازي حدّثنا أبو العباس أحمد بن محمّد بن سعيد بن عقدة الحافظ ـ املاء ـ حدّثنا يونس بن سابق البغدادي حدّثنا حفص بن عمر بن ميمون حدّثنا مالك بن مغول حدّثنا صالح بن مسلم عن الشعبي عن جابر بن سمرة قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

«يكون بعدي إثنا عشر أميراً».

ثمّ تكلم بشيء خفي عليّ فقال: «كلهم من قريش».

تاريخ بغداد، ج ١٤ ص ٣٥٣

٥ ـ مسند أحمد: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا حسن بن موسىٰ حدّثنا حماد بن زيد عن المجالد عن الشعبي عن مسروق قال: كنا جلوساً عند عبدالله بن مسعود وهو يقرئنا القرآن. فقال له رجل: يا أبا عبدالرحمن هل سألتم رسول الله (ص) كم يملك هذه الأمّة من خليفة؟ فقال عبدالله بن مسعود: ماسألني عنها أحد منذ قدمت العراق قبلك. ثمّ قال: نعم، ولقد سألنا رسول الله (ص) فقال:

«اثني عشر كعدة نقباء بني اسرائيل».

مسند أحمد ج ١ ص ٣٩٨

٦ ـ ينابيع المودّة: عن جرير عن أشعث عن ابن مسعود عن النبي (ص) قال:

«الخلفاء بعدي اثنا عشر كعدد نقباء بني اسرائيل».

ينابيع المودّة، ص ٢٥٨

٧ ـ ينابيع المودّة: عن كتاب مودّة القربىٰ عن عبدالملك بن عمير عن جابر بن سمرة قال: كنت مع أبي عند النبي (ص) فسمعته يقول:

«بعدي اثني عشر خليفة». ثمّ أخفىٰ صوته، فقلت لأبي: ما الذي أخفىٰ صوته؟ قال: قال: «كلّهم من بني هاشم».

ينابيع المودّة، ص ٤٤٥، ط اسلامبول

الأحاديث الواردة عن الرسول (ص)
في ظهور المهدي (ع)

١ ـ صحيح الترمذي: في باب ما جاء في المهدي: حدّثنا عبيد بن أسباط بن محمّد القرشي حدّثنا أبي حدّثنا سفين الثوري عن عاصم بن بهدلة عن زرّ عن عبدالله قال: قال رسول الله (ص):

«لا تذهب الدنيا حتىٰ يملك العرب رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه اسمي».

صحيح الترمذي ج ٢ ص ٤٦
ط دهلي سنة ١٣٤٢
ومسند أحمد ج ١ ص ٣٧٦ ط مصر ١٣١٣

٢ ـ صحيح الترمذي: حدّثنا عبدالجبار بن العلاء العطار حدّثنا سفين بن عيينة عن عاصم عن زرّ عن عبدالله عن النبيّ (ص) قال: «يلي رجل من أهل بيتي يواطئ إسمه اسمي» قال عاصم: وحدّثنا أبو صالح عن أبي هريرة قال: لولم يبق من الدنيا إلّا يوماً لطوّل الله ذلك اليوم حتى يلي.

صحيح الترمذي ج ٢ ص ٤٦

٣ ـ صحيح أبي داود: حدّثنا عثمان بن أبي شيبة حدّثنا الفضل بن دكين حدّثنا فطر عن القاسم بن أبي بزة عن أبي الطفيل عن عليّ رضي الله تعالىٰ عنه عن النّبي (ص) قال:

«لو لم يبق من الدهر إلّا يوم لبعث الله رجلاً من أهل بيتي يملأها

عدلاً كما ملئت جوراً».

صحيح أبي داود، ج ٢ ص ٢٠٧
مصر المطبعة التازية
ورواه في ينابيع المودّة ص ٤٣٢ قال رواه
أبو داود وأحمد والترمذي وابن ماجة

٤ ـ صحيح أبي داود: حدّثنا سهل بن تمام بن بزيع حدّثنا عمران القطّان عن قتادة عن أبي نضرة عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص):

«المهدي مني أجلىٰ الجبهة أقنىٰ الأنف يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً يملك سبع سنين».

صحيح أبي داود ج ٢ ص ٢٠٨

٥ ـ مسند أحمد: حدّثنا عبدالله حدّثنا أبي حدّثنا أبو النضر حدّثنا أبو معاوية شيبان عن مطر بن طهمان عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله (ص):

«لا تقوم الساعة حتىٰ يملك رجل من أهل بيتي أجلىٰ أقنىٰ يملأ الأرض عدلاً كما ملئت قبله ظلماً يكون سبع سنين».

مسند أحمد ج ٣ ص ١٧

٦ ـ المستدرك على الصحيحين: أخبرني الحسين بن علي بن محمّد بن يحيى التميمي أنبأ أبو محمّد الحسن بن إبراهيم بن حيدر الحميري بالكوفة حدّثنا القاسم بن خليفة حدّثنا أبو يحيىٰ عبدالحميد بن عبدالرّحمٰن الحماني حدّثنا عمرو بن عبيدالله العدوي عن معاوية بن قرة عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال نبي الله (ص):

« ينزل بأُمّتي في آخر الزمان بلاء شديد من سلطانهم لم يسمع بلاء أشد منه حتىٰ تضيق عنهم الأرض الرحبة وحتىٰ يملأ الأرض جوراً وظلماً لايجد المؤمن ملجأ يلتجئ إليه من الظلم، فيبعث الله عزّ وجلّ رجلاً من عترتي فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما مئلت ظلماً وجوراً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، لا تدّخر الأرض من بذرها شيئاً إلّا أخرجته ولا السماء من قطرها شيئاً إلّا صبّه الله عليهم مدراراً، يعيش فيهم سبع سنين أو ثمان أو تسع، تتمنىٰ الأحياء الأموات ممّا صنع الله عزّ وجلّ بأهل الأرض من خيره ».

المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٤٦٥
ط حيدرآباد الدكن سنة ١٣٣٤
ورواه في الصواعق وقال روىٰ الطبراني
والبزاز نحوه. وفي اسعاف الراغبين ص ١٣٤
وفي ينابيع المودّة ص ٣٤١

٧ ـ مسند أحمد: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا عبدالصمد حدّثنا حماد بن سلمة أنبأنا مطرف المعلىٰ عن أبي الصديق عن أبي سعيد أن رسول الله (ص) قال:

« تملأ الأرض ظلماً وجوراً ثمّ يخرج رجل من عترتي يملك سبعاً أو تسعاً فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً ».

مسند أحمد ج ٣ ص ٢٨
وأخرجه في المستدرك ج ٤ ص ٥٥٨

٨ ـ المستدرك على الصحيحين: حدّثنا الشيخ أبو بكر بن إسحاق وعلي بن حمشاذ العدل وأبو بكر محمّد بن أحمد بن بالويه (قالوا) حدّثنا بشر بن موسىٰ الأسدي حدّثنا هوذة بن خليفة حدّثنا عوف بن أبي جميلة (وحدّثني) الحسين بن علي الدارمي حدّثنا محمّد بن إسحاق

الامام حدّثنا محمّد بن بشار حدّثنا ابن عدي عن عوف حدّثنا أبو الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: قال رسول الله (ص):

«لا تقوم الساعة حتىٰ تملأ الأرض ظلماً وجوراً وعدواناً ثمّ يخرج من أهل بيتي من يملأها قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وعدواناً».

المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧

٩ ـ مسند أحمد: حدّثنا عبدالله حدّثني أبي حدّثنا عبدالرزاق حدّثنا جعفر عن المعلىٰ بن زياد حدّثنا العلاء بن بشير عن أبي الصديق الناجي عن أبي سعيد الخدري قال رسول الله (ص):

«أُبشركم بالمهدي يبعث في أمتي على اختلاف من الناس وزلازل فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، يرضىٰ عنه ساكن السماء وساكن الأرض، يقسم المال صحاحاً». فقال له رجل: ما صحاحاً؟ قال: بالسويّة بين الناس. قال: «ويملأ الله قلوب أُمّة محمّد (ص) غنىً ويسعهم عدله حتىٰ يأمر منادياً فينادي فيقول: من له في مال حاجة؟ فما يقوم من الناس إلّا رجل فيقول ائت السدان ـ يعني الخازن ـ فقل له إن المهدي يأمرك أن تعطي مالاً فيقول له: إحث حتىٰ إذا جعله في حجره وأبرزه ندم، فيقول كنت أجشع أُمّة محمّد نفساً أو عجز عني ما وسعهم، قال: فيرده فلا يقبل منه، فيقال له: إنّا لا نأخذ شيئاً أعطيناه، فيكون كذلك سبع سنين أو ثمان سنين أو تسع سنين ثمّ لا خير في العيش بعده».

مسند أحمد ج ٣ ص ٣٧. وروىٰ
نحوه بطريق آخر في ج ٣ ص ٥٢.
وأخرج في منتخب كنز العمال ج ٦ ص ٢٩
عن أحمد والبارودي عن أبي سعيد نحوه

١٠ ـ منتخب كنز العمال: «كيف أنتم يا عوف إذا افترقت الأمة على ثلاث وسبعين فرقة واحدة منها في الجنة وسائرهن في النار (ثمّ ذكر بعض فتن آخر الزمان إلى أن قال) ثمّ تتبع الفتن بعضها بعضاً حتىٰ يخرج رجل من أهل بيتي يقال له المهدي فإن أدركته فاتّبعه وكن من المهتدين».

منتخب كنز العمال المطبوع بهامش مسند أحمد
(ج ٥ ص ٤٠٤) أخرجه عن الطبراني
عن عوف بن مالك

١١ ـ ينابيع المودّة: عن كتاب فرائد السمطين بسنده عن الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن يعقوب الكلابادي البخاري بسنده عن جابر بن عبدالله الأنصاري رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص):

«من أنكر خروج المهدي فقد كفر بما أنزل على محمّد، ومن أنكر نزول عيسىٰ فقد كفر، ومن أنكر خروج الدجال فقد كفر».

وفي البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ب ١٢) أخرج أبو بكر الاسكافي في فوائد الأخبار عن جابر بن عبدالله قال: قال رسول الله (ص):

«من كذّب بالدّجّال فقد كفر ومن كذّب بالمهدي فقد كفر».
ينابيع المودّة ص ٤٤٧

١٢ ـ ينابيع المودّة: أخرج صاحب الأربعين عن حذيفة بن اليمان قال: سمعت رسول الله (ص) يقول:

«ويح هذه الأُمّة من ملوك جبابرة كيف يقتلون ويطردون المسلمين إلّا من أظهر طاعتهم، فالمؤمن التقي يصانعهم بلسانه ويفرّ منهم بقلبه، فإذا أراد الله تبارك وتعالىٰ أن يعيد الاسلام عزيزاً قصم كل جبّار عنيد

وهو القادر على ما يشاء، وأصلح الأُمّة بعد فسادها، يا حذيفة لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطول الله ذلك اليوم حتىٰ يملك رجل من أهل بيتي يظهر الإسلام ولا يخلف وعده وهو على وعده قدير».

ينابيع المودّة ص ٤٤٨

١٣ ـ الصواعق المحرقة: في الآية الثانية عشر من الآيات الواردة فيهم وهي قوله تعالى: ﴿وانّه لعلم الساعة﴾ قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه المفسرين: إن هذه الآية نزلت في المهدي.

وقال في اسعاف الراغبين (ب ٢ ص ١٤١) قال مقاتل بن سليمان ومن تبعه من المفسرين في قوله تعالى: ﴿وانّه لعلم الساعة﴾ انها نزلت في المهدي.

وفي نور الأبصار (ب ٢ ص ١٥٣) عن مقاتل ومن تبعه من المفسرين في تفسير الآية المذكورة، هو المهدي يكون في آخر الزمان وبعد خروجه تكون إمارات الساعة وقيامها.

١٤ ـ ينابيع المودّة: عن ابن عباس قال: قال رسول الله (ص):

«إن الله فتح هذا الدين بعليّ وإذا قتل فسد الدين ولا يصلحه إلّا المهدي».

ينابيع المودّة ص ٤٤٥

الأحاديث الواردة في أن المهدي (ع)
من ولد عليّ (ع)

١ ـ ينابيع المودّة: عن المناقب مسنداً عن ثابت بن دينار عن سعيد ابن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص):

«إن عليّاً إمام أُمّتي من بعدي ومن ولد القائم المنتظر الذي إذا ظهر يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً، والذي بعثني بالحق بشيراً ونذيراً انَّ الثابتين على القول بإمامته في زمان غيبته لأعزّ من الكبريت الأحمر».

فقام إليه جابر بن عبدالله الأنصاري فقال: يارسول الله لولدك القائم غيبة؟ قال:

«أي وربِّي ليمحصنَّ الذين آمنوا ويمحق الكافرين، يا جابر إن هذا الأمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله مطويّ من عباد الله فايّاك والشك فيه فإنّ الشك في أمر الله عزّ وجلّ كفر».

ينابيع المودّة ص ٤٩٤
ورواه أيضاً في ص ٤٤٨ عن فرائد السمطين

٢ ـ ينابيع المودّة: في المناقب عن أبي الطفيل عامر بن واثلة وهو آخر من مات من الصحابة بالاتفاق عن عليّ رضي الله عنهما قال: قال رسول الله (ص):

«يا عليّ أنت وصيِّي، حربك حربي وسلمك سلمي، وأنت الامام وأبو

الأئمّة الأحد عشر الذين هم المطهّرون المعصومون، ومنهم المهدي الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، فويل لمبغضهم، يا عليّ لو أنّ رجلاً أحبّك وأولادك في الله لحشره الله معك ومع أولادك، وأنتم معي في الدرجات العلىٰ وأنت قسيم الجنّة والنّار تدخل محبّيك الجنّة ومبغضيك النّار».

ينابيع المودّة ص ٨٥، ط اسلامبول

٣ ـ البرهان: أخرج الطبراني في الأوسط عن ابن عمر أن النبي (ص) أخذ بيد عليّ فقال: يخرج من صلب هذا فتىً يملأ الأرض قسطاً وعدلاً فإذا رأيتم ذلك فعليكم بفتىٰ التميمي فإنه يقبل من المشرق وهو صاحب راية المهدي.

البرهان في علامات مهدي آخر الزمان (ب ٧)

الأحاديث الواردة في أن المهدي (ع)
من ولد فاطمة الزهراء (ع)

١ ـ المستدرك على الصحيحين: أخبرني أبو النضر الفقيه حدّثنا عثمان بن سعيد الدارمي حدّثنا عبدالله بن صالح أنبأ أبو المليح الرقي حدّثني زياد بن بيان وذكر من فضله قال: سمعت عليّ بن نفيل يقول: سمعت سعيد بن المسيب يقول: سمعت أم سلمة تقول: سمعت النبي (ص) يذكر المهدي فقال:

« نعم هو حقّ وهو من بني فاطمة ».

المستدرك على الصحيحين ج ٤ ص ٥٥٧

٢ ـ ينابيع المودّة: عن الطبراني في الأوسط عن عباية بن ربعي عن أبي أيوب الأنصاري قال: قال رسول الله (ص) لفاطمة رضي الله عنها:

« منّا خير الأنبياء وهو أبوك، ومنّا خير الأوصياء وهو بعلك، ومنّا خير الشهداء وهو عمّك أبيك حمزة، ومنّا من له جناحان يطير بهما في الجنّة حيث يشاء وهو ابن عم أبيك جعفر، ومنّا سبطا هذه الأمّة سيّدا شباب أهل الجنّة الحسن والحسين وهما إبناك، ومنّا المهدي وهو من ولدك ».

ينابيع المودّة ص ٤٣٤

٣ ـ منتخب كنز العمال: عن الحسين أنّ رسول الله (ص) قال لفاطمة:

« إبشري بالمهدي منك ».

منتخب كنز العمال ج ٦ ص ٣٢
أخرجه عن ابن عساكر في تاريخه

٤ ـ منتخب كنز العمال: «المهدي رجل منّا من ولد فاطمة».

المصدر السابق ج ٦ ص ٣٤

٥ ـ صحيح أبي داود: حدّثنا أحمد بن إبراهيم حدّثنا عبدالله بن جعفر الرقي حدّثنا أبو المليح الحسن بن عمر عن زياد بن بيان عن عليّ ابن نفيل عن سعيد بن المسيب عن أم سلمة قالت: سمعت رسول الله (ص) يقول:

«المهدي من عترتي من ولد فاطمة».

صحيح أبي داود ج ٢ ص ٢٠٧

٦ ـ سنن ابن ماجة: عن سعيد بن المسيب قال: كنّا عند أم سلمة فتذاكرنا المهدي فقالت: سمعت رسول الله (ص) يقول:

«المهدي من ولد فاطمة».

سنن ابن ماجة، ج ٢ باب خروج المهدي
ورواه في التاج الجامع للاصول ج ٥ ص ٣٦٤
وفي ينابيع المودّة ص ٤٣٢ عن
صاحب جواهر العقدين وقال أخرجه مسلم
وأبي داود وابن حاجة والبيهقي وآخرون

٧ ـ البيان: قال سعيد بن جبير في تفسير قوله عزّ وجلّ ﴿وليظهره على الدِّين كلِّه ولو كره المشركون﴾ هو المهدي من عترة فاطمة عليها السلام.

ورواه في نور الأبصار (ب ٢ ص ١٥٣)

الأحاديث الواردة في أنّ المهدي (ع) من ولد الإمام الحسين (ع)

١ ـ ينابيع المودّة: عن حذيفة بن اليمان قال: خطبنا رسول الله (ص) فذكر لنا ما هو كائن إلىٰ يوم القيامة، ثمّ قال:

«لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله عزّ وجلّ ذلك اليوم حتىٰ يبعث الله رجلاً من ولدي إسمه إسمي». فقام سلمان وقال: يارسول الله انه من أي ولدك؟ قال: «هو من ولدي هذا» وضرب بيده علىٰ الحسين.

ينابيع المودّة ص ٤٨٨ و ٤٩٠

٢ ـ ينابيع المودّة: في المناقب عن واثلة بن الأصقع بن قرخاب عن جابر بن عبدالله الأنصاري (في حديث ذكر فيه دخول جندل بن جنادة ابن جبير علىٰ النبي (ص) وايمانه بالله ورسوله وما سأل عنه رسول الله (ص) واستجوا به له) قال (جندل): أنِّي رأيت البارحة في النوم موسىٰ ابن عمران (ع) فقال: ياجندل أسلم على يد محمّد خاتم الأنبياء واستمسك أوصيائه من بعده. فقلت: أُسلم فلله الحمد أسلمت وهداني بك. ثمّ قال: أخبرني يارسول الله عن أوصيائك من بعدك لأتمسك بهم.

قال: أوصيائي الأثنا عشر. قال جندل: هكذا وجدناهم في التوراة. وقال: يارسول الله سمّهم لي. فقال: أولهم سيد الأوصياء أبو الأئمة عليّ ثمّ ابناه الحسن والحسين فاستمسك بهم ولا يغرنّك جهل الجاهلين، فإذا

ولد عليّ بن الحسين زين العابدين يقضي الله عليك ويكون آخر زادك من الدنيا شربة لبن تشربه.

فقال جندل: وجدنا في التوراة وفي كتب الأنبياء عليهم السّلام إيليا وشبّراً وشبيراً فهذه اسم عليّ والحسن والحسين، فمن بعد الحسين وما أساميهم؟

قال: إذا انقضت مدّة الحسين فالامام إبنه عليّ ويلقب بزين العابدين، فبعده إبنه محمّد يلقب بالباقر، فبعده ابنه جعفر بالصادق، فبعده إبنه موسىٰ يدعى بالكاظم، فبعده ابنه عليّ يدعى بالرضا، فبعده إبنه محمّد يدعىٰ بالتقي والزكي، فبعده ابنه عليّ يدعىٰ بالتقي والهادي، فبعده إبنه الحسن يدعىٰ بالعسكري، فبعده إبنه محمّد يدعى بالمهدي والقائم والحجّة فيغيب ثمّ يخرج فإذا خرج يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً، طوبىٰ للصابرين في غيبته، طوبىٰ للمقيمين على محبّتهم، أُولئك الذين وصفهم الله في كتابه وقال: ﴿**هدى للمتقين الذين يؤمنون بالغيب**﴾ ثمّ قال تعالى: ﴿**اولئك حزب الله ألا أنّ حزب الله هم الغالبون**﴾.

فقال جندل: الحمد لله الذي وفقني بمعرفتهم.

ينابيع المودّة (ب ٧٦)

٣ ـ ينابيع المودّة: عن صاحب مشكاة المصابيح عن أبي إسحاق قال: قال عليّ ونظر إلى إبنه الحسين: إن إبني هذا سيد كما سمّاه رسول الله (ص) وسيخرج من صلبه رجل يسمّىٰ باسم نبيّكم يشبهه في الخُلْق ولا يشبهه في الخَلْق. ثمّ ذكر قصّة يملأ الأرض عدلاً.

ينابيع المودّة ص ٤٣٢، رواه أبو داود ولم يذكر القصة
ورواه في المهدي عن عقد الدرر في الباب الأوّل

عن أبي داود في سننه والترمذي في
جامعه والنسائي في سننه

٤ ـ ينابيع المودّة: عن كتاب مودة القربىٰ عن عليّ (ع).

رفعه: «لا تذهب الدنيا حتىٰ يقوم علىٰ أُمّتي رجل من ولد الحسين يملأ الأرض عدلاً كما ملئت ظلماً».

ينابيع المودّة ص ٢٥٨

الفصل الثّاني

معاني المهدويّة



من أجل تبسيط البحث حول المهدي (ع) والمهدوية وفكرتها فقد قسّمنا ذلك إلى ثلاث مراحل:

الأولىٰ: فكرة المهدوية بالمعنىٰ العام والأعم.

الثانية: فكرة المهدوية بالمعنىٰ الخاص.

الثانية: فكرة المهدوية بالمعنىٰ الأخص.

* * *

١ ـ المهدويّة بالمعنىٰ العام والأعم:

تعني فكرة المهدوية بالمعنىٰ العام والأعم الاعتقاد بظهور رجل في آخر الزمان له رسالة الهية، يملأ من خلالها الأرض قسطاً وعدلاً.

أما من هو هذا الرجل؟ وآبن من؟ ما هو اسمه؟ في هذه المرحلة لايعنينا ذلك، فالأصل المتفق عليه انه يظهر رجل تكون له رسالة الٰهية، أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، هذا المفهوم متفق عليه في جميع الأديان؛ اليهودية والمسيحية والمجوسية والاسلام، ولكنهم يختلفون في الجزئيات كالأسم، وابن من؟

وهكذا يمكن اجمال الاتفاق على أنه يوجد رجل في آخر الزمان تكون رسالته أن يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، وهذا الاجمال مورد أتفاق جميع الأديان السماوية وهذه هي فكرة المهدوية بالمعنىٰ العام.

فاليهود مثلاً يقولون: يظهر رجل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولكن اسم ذلك الرجل هو «ايليا» واسمه موجود في التوراة والبعض يقولون اسمه «العزير».

أما النصارىٰ فيقولون: سيظهر رجل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً، ولكن أسمه المسيح وهو يأتي آخر الزمان.

كما يقول المجوس انه سيظهر يملأ الأرض قسطاً وعدلاً ولكن اسم هذا الشخص هو «زرادشت».

أما المسلمون بجميع فرقهم فيقولون انه سيظهر رجل يملأ الأرض قسطاً وعدلاً واسمه «المهدي».

هذه هي المهدوية بالمعنىٰ العام، أي انّ المهدوية بالمعنىٰ العام ضرورية بجميع الأديان، ومن أنكر هذا الأمر، أو يقول أنه لايظهر مثل هذا الرجل في آخر الزمان، مثل هذا الموقف سيكون بمثابة الخروج عن جميع الأديان، أي يصبح مثل هذا المدعي كمن لا دين له، لايهودي ولا مسيحي. ولا زرادشتي ولا مسلم عندما ينكر أصل ظهور رجل بهذه المواصفات، وهذه هي المرحلة الأُولىٰ.

٢ ـ المهدويّة بالمعنىٰ الخاص:

المرحلة الثانية هي مورد اتفاق بين جميع فرق الاسلام، وهي انه يظهر في آخر الزمان رجل اسمه «المهدي»، وبهذا التحديد أنفصل خط الاسلام عن خط النصارىٰ واليهود والزرادشتية. كما يتفق المسلمون على ان المهدي هو من ولد خاتم النبيين محمّد (ص)، وهذا المقدار من التحديد أيضاً. مورد أتفاق جميع الفرق الاسلامية، السنة، والشيعة،

وكل الفرق الاسلامية.

الخلاصة ان المسلمين متفقون على انه سيظهر رجل اسمه المـهدي، وهو من أولاد خاتم النبيين وله رسالة الهية، وانه سيملأ الأرض كلها قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجـوراً، ولكـن المسـلمين يخـتلفون في الجزئيات.

فالمذهب السنّي يقول بأن المهدي لم يولد بعد بل سـيولد في آخـر الزمان من صلب سيد من أبناء رسول الله (ص)، ويكون إسمه المهدي، وسيملأ الأرض كلها قسطاً وعدلاً.

أمّا الكيسانية، فيقولون ان المهدي هو محمّد بن علي بن أبي طالب المعروف بمحمد ابن الحنفية وهو الذي يظهر وقد ولد وغاب وسيرجع إلى الدنيا ليملأها قسطاً وعدلاً ليكون هو المهدي.

أمّا الإسماعيلية فيقولون أنه إسماعيل بن جعفر الصـادق الذي ولد ومات، في حين يرىٰ البعض منهم أنه لم يمت بـعد وسـيظهر في آخـر الزمان، ويكون هو المهدي.

٣ ـ المهدويّة بالمعنىٰ الأخص:

أما الشيعة الذين يعتقدون بالمهدوية بالمعنىٰ الأخص: فـيقولون ان المهدي هو ابن الإمام الحسن العسكري (ع) وأمه نرجس وقد ولد في القرن الثاني عام ٢٥٥ الهجري وغاب وهو الآن حيٌّ يرزق غائب عن الأبصار بحكمة وتدبير إلهي، وسيظهر في آخر الزمـان ويمـلأ الأرض قسطاً وعدلاً، كما ملئت ظلماً وجوراً. وهكذا فإن عقيدتنا في قسم منها مورد أتفاق اليهود والمسيحية والزرادشتية، وقسم منها مـورد أتـفاق

جميع المسلمين وقسم منها مورد أعتقادنا الخاص، ولم يتفق فيها كل الفرق، وهذا يعني ان فكرة المهدوية لها ثلاثة موارد أتفاق الأول مورد أتفاق جميع الأديان، والثاني مورد أتفاق جميع المسلمين، والثالث مورد أتفاقنا نحن الذين نسميها المهدوية بالمعنىٰ الأخص.

أمّا كلامنا مع بعض الفرق الاسلامية كالكيسانية والإسماعيلية فهؤلاء عندهم أخطاء، فالكيسانية الذين أنقرضوا ولم يعدلهم وجود فكلامهم باطل لأن مورد أتفاق جميع المسلمين هو أن المهدي من أولاد رسول الله في حين ان محمّد ابن الحنفية ليس من أولاد رسول الله (ص) بل هو ابن علي بن أبي طالب (ع) لأن أمه ليست فاطمة الزهراء (ع)، بل أمه الحنفية، لذا يعتبر كلام الكيسانية مخالفاً لجميع الفرق الاسلامية، ثمّ أن محمّد ابن الحنفية مات بينما يقول النبي (ص) ان المهدي «يظهر»، أما هو موجود و«يظهر» أو يولد بعد ذلك، ولكن لايعني ذلك بأنه ولد ثمّ مات ثمّ يرجع بعد ذلك، ولو صح مايقولون لقال النبي (ص) بأنه يرجع، أو يعود، أو يجيئ.

ومثلما ينطبق هذا الأمر علىٰ محمّد ابن الحنفية فإنه ينطبق على إسماعيل بن جعفر الصادق فهو أيضاً قد مات وهذا لايوافق حديث النبي (ص) والذي يقول بأنه «يظهر». وهكذا فإن كلام النبي (ص) أما يتفق مع قول الشيعة، أو قول السنة الذين يقولون بانه يظهر أي يولد، ونحن نقول «يظهر» أي انه ولد ثمّ غاب.

ان استخدام تعبير يظهر يناسب مثل هذه الحالة، أما الذي ولد ومات، ثمّ يرجع إلى الدنيا فلايقال في مثل هذه الحالة يظهر بل يقال: مات ويرجع وعلى هذا الأساس نعتبر ان كلام الكيسانية والإسماعيلية

باطل ولا يعتد به.

إثبات المهدويّة بالمعنى الأخص:

توصّلنا فيما سبق إلى أن أهل السنّة يقولون ان المـهدي مـن أولاد النّبي (ص) وسيظهر، لكنه لم يولد بعد، وفي مقابل هذا الرأي لدينا أدلة نخاطبهم ونتحاور معهم على ضوئها، لنقول لهم بأنكم يجب أن تعترفوا وتقرّوا بأن المهدي (ع) قـد ولد وان جمـيع الدلائـل تشـير إلى ذلك، وسأورد بعض الدلائل المفيدة المختصرة المنتقاة من جملة ما اتفق عليه الفريقان. فهم ينقلون عن النبي (ص) أنه قال:

«مَنْ مات ولم يعرف إمام زمانه مات ميتة الجاهلية».

ونحن نقول لهم ما هو قصد النّبي (ص) من هذا الحديث؟ سيقولون ان إمام الزمان هم أولي الأمر، أي الحاكم في البلد الاسلامي، ومـعنىٰ ذلك ان الذي مات ولم يعرف رئيس دولته مات ميتة الجاهلية لأنه من أُولي الأمر!!

هل يعقل ان عدالة الله وحكمته ولطفه ستحاسب الانسان أذا مات ولم يعرف ولي أمره الذي ربما يكون شارب خمر، أو قاتل، أو فاجر، أو زانٍ من أهل المعصية، وهل يعقل ان صلاة الانسان وصومه وكل أعماله الصالحة وعبادته ستذهب هباء لأنه لم يعرف حاكمه؟ عندما يحاكـم الانسان هذه القضية في ضميره وعقله هل سيجدها صـحيحة، أم أن مفهوم إمام الزمان شيء آخر؟ الا يعني ذلك انه يكون في كل عصر إمام إلهي تكون معرفة الانسان له مهمة عند الله تعالىٰ ومعرفته تكون طاعة لله وان عدم معرفته ستكون سبباً للانحراف، وسبباً للبعد عن العبودية

لله تعالىٰ، وان الانسان الذي لايعرف مثل هذا الامام سيموت ميتة جاهلية.

ما قيمة أن يعرف الانسان رئيس دولته أو ملكها؟ وحتىٰ إذا لم يعرفه، فهل يعقل أن يموت الانسان ميتة جاهلية؟ حاشا لله أن يحاسب الانسان بهذه الطريقة.

هل يقتنع الوجدان الصحيح بأن إمام الزمان أو أولو الأمر مفهوم مطلق بدون تحديد للصفات والشروط الواجب توفرها فيه؟

لابدّ اذن أن نفرض لمفهوم إمام الزمان مايناسبه بهذا الشأن، فالنبي (ص) عندما قال هذا الحديث فلابدّ أن تتناسب هذه الكلمة مع شأن الله تعالى.

فإذا أردنا أن يكون هذا المفهوم صحيحاً لابدّ أن نفرض انه لايخلو كل زمان من إمام معصوم، إمام مَرْضيّ عند الله تعالىٰ، بحيث يطلب منا سبحانه وتعالىٰ معرفته، فإذا كان بهذه الصفات، فإننا نسأل: من هو الإمام الذي فرضت علينا طاعته، من قبل الله تعالىٰ؟

ان الإجابة على هذا السؤال لن تكون إلّا كما يقول الشيعة وهو أن هذا الإمام هو الإمام الثاني عشر الحيّ الذي هو إمام لزماننا ولكل زمان حتىٰ يظهر. هذا هو الدليل الأوّل.

أما الدليل الثاني فهو حديث النّبي (ص):

«أنِّي مخلف فيكم الثقلين كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما ان تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبدا».

الكتاب بمعنى القرآن، والعترة هم المرجع في حل الاختلافات التي تقع في معنىٰ فهم الكتاب.

والمعروف ان كل المراكز والبرلمانات في العالم التي تسن القوانين تكون بجانبها لجنة لتفسير القانون. تجنبا للاختلافات والتأويلات في تفسير ذلك القانون، لأن أي قانون عندما يصدر فهو يحدد من حرية الانسان ويقيدها بحدود، لذا فالإنسان يحتك بالقانون، ويبدأ تفسيره وتأويله بالطريقة التي تناسبه، ولذلك تحرص كل دون العالم على ان تضع إلى جانب القوانين لجان أو هيئات مهمتها تفسير القانون، تكون هي المرجع في حل الاختلافات التي تظهر في فهم معنىٰ القانون، والدين الاسلامي له قوانينه التي تجتمع في كتاب إسمه القرآن، ولكن هذا لايمنع من حدوث اختلاف في تفسير قوانين هذا الكتاب.

رسول الله (ص) يقول: آتوني بدواة وقلم اكتب لكم كتاباً لاتختلفون بعدي أبداً. وعندها جاء أحدهم ليقول: حسبنا كتاب الله، وجماعة كثيرون قالوا: حسبنا كتاب الله، والآن يقولون حسبنا كتاب الله، ونحن نقول إذا كان كتاب الله وحده كافياً. إذن يجب أن لايكون هناك اختلافاً بين المسلمين، ونعود إلى التاريخ فأمير المؤمنين (ع) كان يدعي انه يعمل بالقرآن، ومعاوية وأصحابه رفعوا القرآن على الرماح، وقالوا نحن نريد القرآن وكلا الطرفين يدّعي بانه يفهم القرآن، فلابدّ من مرجع يحل الأختلاف.. مثلاً ما هو معنىٰ هذه الآية:

﴿إذا أقمتم إلى الصلاة فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾.

هذا يقول أغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق، وذاك يفسر (إلى المرافق) أي إلى الانتهاء، عندما يقول الانسان سرت من البصرة إلى الكوفة يعني بداية السير كانت البصرة ومنتهاه كانت الكوفة. فإن الله تعالىٰ قال: ﴿فاغسلوا وجوهكم وأيديكم إلى المرافق﴾ يعني يكون

الابتداء برؤوس الأصابع والمنتهىٰ المرافق. أي أن الماء يجب أن يصب من الأصابع ثمّ نجري الماء إلى المرافق ـ ظاهر الآية ـ لكن يأتي الشيعي ويقول حرف (إلى) هنا ليس للأنتهاء بل لبيان الحد، لأن (إلى) تـأتي أحياناً لبيان الحد، الله يقول حد الغسل إلى هنا أو أكثر من هذا، وأكثر من هذا لايوجب غسله، القرآن يبين حد الغسل أي مقدار الذي يجب غسله. إذن ما هو المرجع في حل مثل هذه الاختلافات؟

القرآن أصبح سبباً للأختلاف بسبب الاختلاف في فهم القرآن، أذن من هو المرجع المعتبر الذي يجب أن يكون معتبراً رسمياً لحل الأختلاف ولفهم القرآن؟

النبي (ص) جاء بالكتاب ولم يات بـلجنة أو مـرجـع لحــل هـذا الاختلاف!

إذن سيغيب تأثير هذا الكتاب مع هذه الاختلافات باعتبار عـدم وجود المرجع الذي يتولىٰ حل الخلافات.

كل بلدان العالم لديهم قوانين ومفسِّر لهذه القوانين، وهذه البـلدان لا تسمح للتباين في تفسير قانون مـا وفي حـالة ظـهور اخـتلاف في التفسير يحيلون الأمر إلى مركز معين للبت فيه. ومثلما لدىٰ بلدان العالم قوانين و «مرجع» لتفسير هذِه القوانين، الاسلام كـذلك لديـه كـتاب ولديه مرجع لتفسير قوانين ذلك الكتاب وهذا المرجع اسمه (العترة) لذا يقول النبي (ص):

«كتاب الله وعترتي أهل بيتي ما أن تمسّكتم بهما...» هـذا يـعني ان التمسك بالقرآن لوحـده ليس مـانعاً للـضلال كـما أن التمسك بالعـترة وحدهما ليس مانعاً للضلال. (بهما) مفردة هامة في حديث الثـقلين...

«ما أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا بعدي أبداً». التمسك بالقرآن إلى أي أمد؟ القرآن معتبر إلى يوم القيامة، والنبي (ص) عين المُفَسِّر من العترة، وأكد على وجوب التمسك بهما معاً.

من هم العترة المفسِّرة للقرآن في زماننا الحاضر؟ من هم العترة الذين أوكل إليهم النبي (ص) صلاحية التفسير؟ ـ ليس كل عترة أو سيِّد ـ بل العترة التي اعتبرها النبي (ص) في جنب القرآن ومساوية للقرآن وهم الأئمّة المعصومون، فكل وقت يكون فيه القرآن موجوداً يكون الإمام المعصوم موجوداً لأن النبي (ص) يقول بأن القرآن وحده لايمنع من الضلال «أن تمسّكتم بهما لن تضلّوا...» بمعنىٰ ان تمسكتم بأحدهما تضلوا، معنىٰ (ان) الشرطية هنا وجود الشيء مع وجود الشرط وفقدان الشيء وانتفائه بانتفاء الشرط. فلنأخذ مثالاً على ذلك:

إن كنت طالباً مجدّاً تستطيع الدخول إلى الجامعة.

وهذا يعني انك إذا لم تكن مجداً فلن تستطيع الدخول إلى الجامعة.

الخلاصة: انّ القرآن كتاب قانون يمتد عبر السنين والقرون ولابدّ أن يكون إلى جانبه عترة موجودة حتىٰ نتمسك بهما معاً، وهذا يعني انه دائماً يكون إلى جانب القرآن امام معصوم.

إنّ الحديثين السابقين للنبي (ص) واللذين مرّ ذكرهما نقلاً على لسان السنّة ونحن نتمسّك بهما لأنهما يدلّان على أن الإمام المعصوم موجود الآن ولا يولد في المستقبل وهو الإمام الثاني عشر.



الفصل الثالث

الحياة الطبيعيّة للإمام المهدي (ع)



نحن نعتقد بانّ الامام المهدي (ع) موجود ومولود، وهو إمام عصرنا ومضىٰ من عمره الشريف ١١٦١ سنة من تاريخ غيبته، وهو قد عاش خلال هذه الفترة الطويلة، وسيعيش إلى يوم يقدر الله فرجه.

والإمام المهدي (ع) وحسب ماموجود في أحاديثنا يعيش حياة طبيعية في هذا العالم يأكل ويشرب وينام ويحتاج إلى مايحتاجه الجسم البشري لأي انسان آخر، ولكن مايميز الإمام المهدي عن غيره أمران:

الأوّل: ضمان الٰهي بطول عمره.

الثاني: إنّه لايعرفه أحد.

الإمام (ع) قابل للرؤية ولكن الله تعالىٰ يضيعه بعين الانسان فإذا رآه انسان لايعرفه ويتوه عنه. والحجّة (ع) عمره متوقِّف عند (٤٠) سنة وهو ليس بشاب أو شيخ عجوز، لأن الشيب يعني الفناء، مثل شعر اللِّحية عندما تفسد بصيلة الشعر يصبح الشعر بلون أبيض أي بدون لون مميز وهذا يعني ان الانسان بدأ يفنىٰ ويقترب من الزوال.

والحكمة الالٰهية أقتضت ان الإمام المهدي (ع) يبقىٰ في صورة انسان عمره ٤٠ سنة على عكس أولاده وأحفاده الذين يكبرون ويموتون حتىٰ أن أحفاده ميتين كما أن أولاده الأولين قد ماتوا في القرن الثالث وحفيده مات في عام ٣٧٠ هـ وابن حفيده مات في عام ٤٢٠ هـ وحفيده مات عام ٥٠٠ هـ ولعلّ بين الإمام الحجّة وبعض أولاده الموجودين الآن (٣٠) ظهراً أو أباً.

أين يسكن الإمام المهدي (ع)؟

الأمكنة التي يرتادها الإمام المهدي (ع) والتي جاءت في الروايات أماكن متعدِّدة فقد جاء في الروايات انه يحضر موسم الحج كل سنة وهو موجود في مكة قطعاً وفي عرفات أيام الموقف ويكون مسكنه في مكة، أما في غير هذه الأيام، فقد ذكرت الروايات عدة أمكنة وأسماء ومن جملتها أنه يكون في طيبة (المدينة) أي انه يقضي بعض حياته في المدينة، كما يقضي بعض حياته في منطقة تسمّىٰ (الكرعة). ولكن يقضي معظم حياته ـ التي تكون عائلته معه فيها ـ في مدينة بين المشرق والمغرب تسمّىٰ «جابلقا وجابلسا» وتذكر هاتان الكلمتان حتىٰ قبل المهدي (ع) فاسمها كان معروف كما ورد في الحديث عن الإمام الحسن المجتبىٰ (ع) كان يتحدث مع معاوية، يقول: «يا معاوية إنّك لو ذهبت بين جابلقا وجابلسا لم تجد للنبيّ ذريّة غيري» وهذا الحديث موجود في كتاب سفينة البحار.[1]

فهاتان الكلمتان كانتا معروفتين في ذلك الزمان وقد أتىٰ على ذكرها ياقوت الحموي في كتابه «معجم البلدان» كما وردت في كتب الرحالة الذين كانوا يجوبون حول البلدان المختلفة حيث ذكروا جابلقا وجابلسا بأنهما مدينتين في الاقليم الثامن، ويذكرها السهروردي في كتابه «حكمة الإشراق» كما جاء ذكرها في كتاب (فرهنك) من كتاب دائرة المعارف للمعين ويقول تقع هاتان المدينتان في أقصىٰ غرب العالم وأقصىٰ شرقه. في حين يقول البعض الآخر بأنهما موجودتين في أقصىٰ الشرق.

---

(١) سفينة البحار، ج ١، ص ١٤٥.

فالأماكن التي يسكنها الإمام المهدي (ع) مؤقتاً أو مدة طويلة سنحصيها ونحقق كل واحدة على حدة والأماكن هي:

١ ـ مكة المكرمة في موسم الحج.

٢ ـ المدينة المنورة في بعض الأيام.

٣ ـ منطقة تسمّىٰ بالعوالي في بعض الأيام يمكن أن يتواجد الإمام المهدي (ع) هناك وتقع هذه المنطقة بين نجد وتهامة، وهي ليست مركزاً دائماً له (ع) كما في المناطق الأخرىٰ التي يسكن فيها بضعة أيام أو مدّة طويلة، كما هي مذكورة في أحاديثنا المنقولة في الروايات وليست من مستجدات أخبار الأشخاص.

٤ ـ جبل رضوىٰ: وهي منطقة يسكنها الحجّة (ع) في بعض الأيام وكأن هذا الجبل قلعة ويذكرها الإمام الصادق (ع) يقول إنها مأمن وما أحسنها للجؤ والأمان. أي منطقة استراتيجية آمنة. وجبل رضوىٰ هو الذي يذكر في دعاء الندبة:

«ليت شعري أين استقرت بك النوىٰ، بل أي أرض تقلّك أو ثرىٰ، أبرضوىٰ، أم غيرها، أم بذيّ طوىٰ».

٥ ـ كرعه وهي قرية يسكنها (ع) في بعض الأيام.

٦ ـ جابلقا وجابلسا، وتقع في أقصىٰ الشرق أو أقصىٰ الغرب، وهي في الأقليم الثامن ويذكر المرحوم النوري في كتاب النجم الثاقب انه تواترت الأخبار بأن الإمام المهدي (ع) يسكن مع أولاده وزوجاته وبعض محبيه ومواليه الذين يزورونه في هاتين المدينتين.

٧ ـ مدينة المهدي أو بلد المهدي، يذكرها العلّامة المجلسي ويقول هذا بلد المهدي قلعة وثيقة وان في أطرافها سور، بناها أحد الخلفاء

الفاطميين، والأن هي متروكة على الجبل ويسكنها الإمام (ع) أحياناً.

٨ ـ بيت الحمد: عن الإمام الصادق (ع) قال: ان للحجة عليه السّلام بيتاً يسمّىٰ بيت الحمد وان بهذا البيت مصباح وان هذا المصباح منير مشرق، وأشرق المصباح يوم ولادته وسيبقىٰ حتى يوم ظهوره.

٩ ـ الجزائر أو الجزر المباركة ويذكر الأنباري أنه دخل هذه المنطقة ويقول هناك في منطقة البربر ـ أي شمال أفريقيا ـ ويقول أنه ذهب لها وهي تتكون من عدّة جزر لها أسماء مثل: مباركة، زاهرة صافية، ظلوم، عناطيس ويسكنها الشيعة الأثني عشرية وفيها بعض أصحاب الإمام المهدي (ع). وفي هذه الجزر أيضاً حكم بعض أولاد الحجّة (ع) لفترة قصيرة.

وجميع الأماكن التسعة التي مرت علينا مذكورة وبعضها قوية وبعضها أقوىٰ، ولكن أقواها من بين هذه الأماكن التسعة المذكورة بالأحاديث والمحفوفة بالمستجدّات التي تأتينا أقواها مكانين:

المكان الأوّل موسمي وهما مكة وعرفات وفي موسم الحجّ كل عام يكون فيهما مكان المهدي (ع) ولكنه مكان موسمي محدود بأيام معينة..

المكان الثاني كما في الروايات المتظافرة التي تدل عليه ومن الأخبار والمستجدات التي وردت حولها هو جابلقا وجابلسا، وهما مدينتان يقعان جغرافياً في أقصىٰ الشرق وأقصىٰ الغرب.

ولكنّي ألفت الأنظار إلى أن كل منطقة تقع في أقصىٰ الشرق يعني ذلك أنها يمكن أن تقع إلى أقصىٰ الغرب بسبب كروية الأرض وهكذا يمكن القول أن أقصىٰ الشرق وأقصىٰ الغرب هو تعبير لمنطقة واحدة، ونعود إلى جابلقا وجابلسا لنعرف مواصفاتها وهي: مدينة في جزيرة

تُعرف بالجزيرة الخضراء وهي مجموعة جزر تقع ضمنها المدينتان، وفي هذه الجزيرة يسكن الحجّة (ع) وأولاده وعياله وأصدقاؤه وخواص أصحابه وهو يسكن فيها شخصياً.

هذه هي العناوين العامة، وسنعود إلى استكمال البحث في هذا الموضوع بعد الحديث عن الحياة الاجتماعية للإمام المهدي (ع).



الفصل الرّابع

حياة الإمام المهدي (ع)



ولد الإمام المهدي (ع) عند الفجر من يوم النصف من شهر شعبان عام ٢٥٥ هـ. وكانت ولادته بعناية خاصة من الله تعالىٰ. فلقد كانت حكومة بني العبّاس تعلم بالمهدي الموعود الذي يولد للإمام الحسن العسكري (ع). لذلك وضعت العيون والجواسيس لتراقب بيت الإمام بدقة، وترسل النساء اللاتي يتفحصن نساء الإمام العسكري حذر أن يكون في إحداهن علامة من علامات الحمل. وكانت الحكومة العبّاسية جادّة كل الجد أن تقتل الجنين في بطن أُمّه إذا عرفت بحمل أحد نساء الإمام العسكري. لكن محاولاتها هذه وحملات المداهمة لبيت الإمام لم تسفر عن شيء، وكانت النتائج تصل إلى البلاط العباسي بعدم وجود أي إمرأة حامل من نساء الإمام العسكري (ع).

وقبل ولادته بيوم زارت الإمام العسكري عمته حكيمة، فطلب منها الإمام أن تبيت في داره، لأن حجّة الله في أرضه سيولد هذه الليلة. وقد سألته عمته عن أمه. فأجابها (ع) بأنها نرجس الجارية التي اشتراها له والده الإمام علي الهادي (ع) وزوجها له، وهي سليلة ملوك الروم.

وقد أنكرت حكيمة أن يكون بنرجس أثر للحمل، لكن الإمام (ع) أكد لها أن الولادة ستحدث وأن أثر الحمل سيظهر عند الفجر. وقد ذهبت حكيمة إلى نرجس تستفسر عن حالها، وبقيت عندها إلى الفجر، ونرجس نائمة لاتشعر بشيء من الحمل.

ومن الوارد تاريخياً في قصة ولادة موسىٰ (ع) أن أمه لم يظهر عليها أثر الحمل إلّا ساعة ولادته، لأن المعجزة الإلهية تمثلت في ذلك لاخفائه عن عيون فرعون ورجاله الذين كانوا يشقون بطون الحوامل.

إن المعجزة الإلهية تتكرر في ولادة منقذ البشرية الإمام المهدي (ع) لحفظه من بني العباس. فقد ظل الحمل مخفياً لاتوجد علامة تدل عليه، ولم تستطع حتىٰ القوابل أن يكتشفنه عند نرجس رضوان الله عليها.

وعند الفجر يولد الإمام الحجّة (ع) بدون دماء نظيفاً مختوناً شأنه في ذلك شأن آبائه عليهم السّلام. وحملته حكيمة إلى والده الإمام الحسن العسكري (ع)، فأخذه ووضع لسانه في فمه ومرّ بيده على عينيه وسمعه ومفاصله، وقال له: تكلم يا ابني. فقال: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وأشهد أن محمّداً عبده ورسوله صلّى الله عليه وآله وسلّم. ثمّ صلّى على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب (ع) وعلى الأئمة عليهم السّلام واحداً واحداً إلى أن وقف على أبيه.

وكلامه عليه السّلام ليس غريباً في افعال الله تعالى وقدرته. فلقد تكلم عيسىٰ (ع) في المهد وجعله الله تعالىٰ نبياً في صغره.

كتمان خبر الولادة

أُحيطت ولادة الحجّة (ع) بكتمان شديد خوفاً من وصول الخبر إلى سلطة بني العبّاس، وقد نجحت الإجراءات التي اتخذها الإمام العسكري (ع) في كتمان الخبر، فكان كل شيء في بيته وحياته يجري على نحوه المعتاد وكأنّ الولادة لم تحدث في بيته.

لكنّه في مقابل هذا التكتم الشديد كان بحاجة إلى تعريف الناس

بولادة ابنه المهدي (ع)، ليعرفوا إمامهم وحجّة الله عليهم. لذلك أخبر الإمام العسكري (ع) بولادة الإمام المنتظر (ع) أقرب أصحابه الذين يثق في ولائهم وإيمانهم مع تأكيده عليهم بضرورة كتمان الخبر. فقد كتب إلى أحمد بن إسحاق: ولد لنا مولود فليكن عندك مستوراً وعن جميع الناس مكتوماً، فانّا لم نظهر عليه إلّا الأقرب لقرابته والمولىٰ لولايته. أحببنا إعلامك ليسرّك الله به مثل ما سرّنا به والسّلام.

وكان الإمام العسكري (ع) في بعض المناسبات يعرّف أصحابه المقربين بولده المهدي (ع) فينظرون إليه، ويخبرهم بأن ابنه هذا هو الإمام من بعده وهو القائم المنتظر. وبذلك كان الإمام العسكري (ع) يضمن تعرّف شيعته على إمامهم من بعده. ونورد هنا طائفة من الروايات التي تتحدث عن الذين رأوا الإمام المهدي (ع) في حياة أبيه (ع):

١ ـ كمال الدين للشيخ الصدوق: محمّد بن علي ماجيلويه (رض)، عن محمّد بن يحيىٰ العطار، عن جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري، عن معاوية ابن حكيم ومحمّد بن أيوب بن نوح ومحمّد بن عثمان العمري (رض) قالوا: عرض علينا أبو محمّد الحسن بن علي (ع)، (ولده) ونحن في منزله وكنا أربعين رجلاً فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه، ولا تتفرّقوا من بعدي في أديانكم لتهلكوا، أما انكم لاترونه بعد يومكم هذا. قالوا: فخرجنا من عنده فما مضت إلّا أياماً قلائل حتى مضى أبو محمّد (ع).

٢ ـ كتاب الغيبة للشيخ الطوسي: جعفر بن محمّد بن مالك الفزاري، عن جماعة من الشيعة منهم علي بن بلال وأحمد بن هلال ومحمّد بن

معاوية بن حكيم والحسن بن أيوب بن نوح في خبر طويل مشهور قالوا جميعاً: اجتمعنا إلى أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام نسأله عن الحجّة من بعده وفي مجلسه عليه السّلام أربعون رجلاً فقام إليه عثمان بن سعيد بن عمرو العمري فقال له: يا ابن رسول الله (ص) أريد أن أسألك عن أمر أنت أعلم به مني. فقال له: اجلس ياعثمان. فقام مغضباً ليخرج فقال: لايخرجنَّ أحد. فلم يخرج منّا أحد إلى أن كان بعد ساعة فصاح عليه السّلام بعثمان فقام على قدميه فقال: أخبركم بما جئتم؟ قالوا: نعم يا ابن رسول الله (ص). قال: جئتم تسألوني عن الحجّة من بعدي. قالوا: نعم. فإذا غلام كأنه قطع قمر أشبه الناس بأبي محمّد (ع). فقال: هذا إمامكم من بعدي وخليفتي عليكم أطيعوه ولا تتفرقوا من بعدي فتهلكوا في أديانكم، ألا وإنكم لاترونه من بعد يومكم هذا حتىٰ يتمَّ له عمر فاقبلوا من عثمان مايقوله وانتهوا إلى أمره وأقبلوا قوله فهو خليفة إمامكم والأمر إليه.

٣ ـ كمال الدين: علي بن الحسن بن الفرج المؤذن عن محمّد بن الحسن الكرخي قال: سمعت أبا هرون رجلاً من أصحابنا يقول: رأيت صاحب الزمان ووجهه يضيئ كأنه القمر ليلة البدر.

٤ ـ كمال الدين: أبو طالب المظفر بن جعفر بن المظفر العلوي السمرقندي، عن جعفر بن محمّد بن مسعود العياشي، عن آدم بن محمّد البلخي، عن علي بن الحسن بن هرون الدقاق، عن جعفر بن محمّد بن عبدالله بن القاسم بن إبراهيم بن مالك الأشتر، عن يعقوب بن منفوش قال: دخلت علىٰ أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام وهو جالس على دكان في الدار وعن يمينه بيت وعليه ستر مسبل فقلت: ياسيدي من صاحب هذا الأمر؟ فقال: ارفع الستر فرفعته فخرج إلينا غلام

خماسي له عشر أو ثمان أو نحو ذلك، واضح الجبينين، أبيض الوجه، دريّ المقلتين، شثن الكفين، معطوف الركبتين، في خده الأيمن خال، وفي رأسه ذؤابة، فجلس على فخذ أبي محمّد. ثمّ قال لي: هذا هو صاحبكم. ثمّ وثب فقال له: يابني ادخل إلى الوقت المعلوم. فدخل البيت وأنا أنظر إليه ثمّ قال لي: يايعقوب انظر (إلى) من في البيت. فدخلت فما رأيت أحداً. ورواه في ينابيع المودّة (ص ٤٦١) عن يعقوب نحوه.

٥ ـ الإرشاد للشيخ المفيد: أبو القاسم جعفر بن محمّد، عن محمّد بن يعقوب، عن علي بن محمّد، عن جعفر بن محمّد الكوفي، عن جعفر بن محمّد المكفوف، عن عمرو الأهوازي قال: أرانيه أبو محمّد (ع) وقال هذا صاحبكم.

ورواه في ينابيع المودّة (ص ٤٦١) عن عمر الأهوازي قال: أراني أبو محمّد ابنه وقال هذا هو إمامكم من بعدي.

ورواه الشيخ في غيبته والكليني بسنده عن عمرو في الكافي قال: أراني أبو محمّد إبنه وقال: هذا صاحبكم بعدي.

٦ ـ ينابيع المودّة: (ص ٤٦٠) عن كتاب الغيبة عن أبي غانم الخادم قال: ولد لأبي محمّد الحسن مولود فسماه محمّداً فعرضه علىٰ أصحابه يوم الثالث وقال: هذا إمكامكم من بعدي وخليفتي عليكم وهو القائم الذي تمتد عليه الأعناق بالانتظار فإذا امتلأت الأرض جوراً وظلماً خرج فيملأها قسطاً وعدلاً.

٧ ـ كمال الدين: علي بن عبدالله الورّاق، عن سعد بن عبدالله، عن أحمد بن إسحاق الأشعري قال: دخلت على أبي محمّد الحسن بن علي عليهما السّلام وأنا أريد أن أسأله عن الخلف من بعده فقال لي مبتدئاً: يا

أحمد بن إسحاق إن الله تبارك وتعالىٰ لم يخل الأرض منذ خلق آدم (ع)، ولا يخليها إلى أن تقوم الساعة من حجّة الله على خلقه به يدفع البلاء عن أهل الأرض وبه ينزل الغيث وبه يخرج بركان الأرض. قال: فقلت: يابن رسول الله فمن الإمام والخليفة بعدك؟ فنهض مسرعاً فدخل البيت ثمّ خرج وعلى عاتقه غلام كأن وجهه الفجر ليلة البدر من أبناء ثلاث سنين. فقال: يا أحمد بن إسحاق لولا كرامتك على الله عزّ وجلّ وعلى حججه ماعرضت عليك إبني هذا انه سمّي برسول الله (ص) وكنيه الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً.

يا أحمد بن إسحاق مثله في هذه الأمة مثل الخضر، ومثله مثل ذي القرنين، والله ليغيبنَّ غيبة لاينجو من الهلكة فيها إلّا من ثبّته الله عزّ وجلّ على القول بامامته ووفقه فيها للدعاء بتعجيل فرجه.

فقال أحمد بن إسحاق فقلت: يامولاي فهل من علامة يطمئن إليها قلبي. فنطق الغلام (ع) بلسان عربي فصيح فقال: أنا بقية الله في أرضه والمنتقم من أعدائه ولا تطلب أثراً بعد عني يا أحمد بن إسحاق.

قال أحمد بن إسحاق: فخرجت مسروراً فرحاً، فلما كان من الغد عدت إليه فقلت: يابن رسول الله لقد عظم سروري بما مننت به عليّ فما السنة الجارية من الخضر وذي القرنين. قال: طول الغيبة يا أحمد. فقلت: يابن رسول الله وان غيبته لتطول. قال: أي وربي حتىٰ يرجع عن هذا الأمر أكثر القائلين به، ولا يبقىٰ إلّا من أخذه الله عزّ وجلّ عهده لولايتنا وكتب في قلبه الايمان وأيده بروح منه، يا أحمد بن إسحاق هذا أمر من أمر الله وسرّ من سرّ الله وغيب من غيب الله، فخذ ما أتيتك وآكتمه وكن من الشاكرين تكن معنا غداً في عليين.

الغيبة الصغرىٰ

استطاع الإمام العسكري (ع) أن يُعرّف لشيعته الإمام من بعده، وذلك من خلال عرض الإمام المهدي على خاصته ومقربيه كما تبين ذلك من الروايات السابقة. وبذلك يكون عليه السّلام قد ضمن وقوف شيعته على الحق، واتباع إمامهم الثاني عشر.

وعندما أتمّ الإمام الحسن العسكري (ع) دوره بصورة كاملة تجاه دينه وأُمّته وولده، شاء الله تعالى أن يتوفاه. فتوفي سلام الله عليه في الثامن من ربيع الأولّ في سنة ٢٦٠ للهجرة، وكان عمره ٢٩ سنة. ولا ريب في أن بني العبّاس دسوا له السم، كما فعلوا ذلك مع آبائه الطاهرين سلام الله عليهم.

وابتداءً من هذا اليوم يمارس الإمام المهدي (ع) دوره الإلهي الكبير في إمامة المسلمين. وهو دور يختلف عن أدوار كل الأئمة (ع) الذين سبقوه، لأنه سيكون عن طريق السفراء وليس بالاتصال المباشر مع الناس.

وقد عيّن الإمام المهدي (ع) أربعة سفراء كانوا واسطة الاتصال بينه وبين شيعته، ودامت فترة السفارة سبعين عاماً وعُرفت هذه الفترة بالغيبة الصغرىٰ. وبوفاة السفير الرابع بدأت الغيبة الكبرىٰ التي لاتزال ممتدّة إلى الآن وحتىٰ يأذن الله تعالىٰ لحجته على خلقه بالظهور.

والسفراء الأربعة هم: عثمان بن سعيد العمري وابنه محمّد بن عثمان، والحسين بن روح، وعلي بن محمّد السمري رضي الله عنهم.

وإلى جانب هؤلاء السفراء كان هناك وكلاء للإمام الحجّة في

المناطق والأقاليم الإسلامية، لكنهم لايتصلون بـالإمام مـباشرة، إنما بواسطة السفراء. ولا تعني السفارة أن الإمام لايلتقي به أي شخص غير هؤلاء السفراء، فلقد كان يلتقي به (ع) عدد محدود من خاصة الشيعة وفي مناسبات قليلة.

وكان مهمة السفراء استلام الحقوق الشرعية وإيـصالها للإمـام أو توزيعها باذن منه. وكذلك كانوا ينقلون أسئلة الشيعة إلى الإمـام (ع) وأجوبته عليها بخطه وتوقيعه.

ونقدِّم هنا تعريفاً حول شخصيات سفرائه رضوان الله عليهم.

سفراء الإمام المهدي (ع)

١ ـ عثمان بن سعيد العمري:

هو الشيخ عثمان بن سعيد العمري، أبو عمرو الأسدي. كان وكيلاً مقرّباً من الإمام علي الهادي (ع) فقد استوثقه ومدحه كقوله (ع): (هذا أبو عمر الثقة الأمين، ماقاله لكم فعنّي يـقوله، ومـا أداه إليكـم فـعني يؤدِّيه).

وبعد الإمام الهـادي (ع) صار وكيلاً خاصاً للإمام العسكـري (ع) وقد حضي عنده بالمنزلة الرفيعة والمكانة المقربة، وممّا قـاله (ع) فـيه: (هذا أبو عمرو الثقة الأمين، ثقة الماضي وثقتي في المحيا والممات، فما قاله لكم فعنِّي يقوله، وما أدّىٰ إليكم فعنِّي يؤدِّي).[1]

وقد نص الإمام العسكري (ع) في مجلس من أربـعين رجـلاً مـن

---

(١) غيبة الشيخ الطوسي، ص ٢١٥.

خاصّته عرض عليهم ولده المهدي (ع)، ونص فيه على إمامة ولده وغيبته، وعلى وكالة عثمان بن سعيد العمري عن الإمام المهدي (ع).[1]

وقد اضطلع أبو عمرو بمهام السفارة بكل أمانة وصدق، ولم يقصر في واجبات كوكيل للحجة (ع). ولم يكن عثمان بن سعيد من أهل العلم إنما كانت مهنته بيع السمن، ولذلك كان يلقب بالسمّان. وقد كان يستثمر مهنته هذه في التمويه على علاقته بالإمام العسكري، خشية أن تعرف ذلك السلطات العبّاسية. فقد كان يخفي الأموال في جراب السمن وزقاقه ويحملها إلى أبي محمّد (ع) تقية وخوفاً، كما ذكر ذلك الشيخ الطوسي.

وقبل وفاته (رض) أخبر أصحابه بأن السفير من بعده هو ابنه محمّد ابن عثمان، وذلك بأمر من الإمام المهدي (ع). وعندما توفي رضي الله عنه كتب الإمام المهدي (ع) لابنه يعزِّيه ويقول له: (أجزل الله لك الثواب وأحسن لك العزاء، رزيت ورزينا وأوحشك وأوحشنا، فسّره الله في منقلبه. كان من كمال سعادته أن رزقه الله تعالىٰ ولداً مثلك يخلفه من بعده، ويقوم مقامه بأمره، ويترحم عليه. وأقول الحمد لله، فإن الأنفس طيبة بمكانك وما جعله الله تعالى فيك وعندك. أعانك الله وقوّاك وعضدك ووفّقك، وكان لك وليّاً وحافظاً وراعياً وكافياً).[2]

ولم تحدِّد كتب التاريخ سنة وفاة عثمان بن سعيد فظلّ مجهولاً بذلك تاريخ انتهاء السفارة الأُولىٰ وبداية السفارة الثانية. لكن فترة سفارته يمكن القول بشكل تقريبي أنها في حدود خمس سنوات.

---

(١) نفس المصدر، ص ٢١٧.

(٢) غيبة الشيخ الطوسي، ص ٢٢٠.

٢ ـ محمّد بن عثمان بن سعيد العمري:

تولىٰ السفارة بعد وفاة أبيه. وكان ثقة مقرباً من الإمام العسكري كأبيه. وقد قال الإمام العسكري (ع) لبعض أصحابه: (العمري وابنه ثقتان فما أديا فعني يؤديان، وما قالا لك فعني يقولون، فاسمع لهما وأطعهما فإنهما الثقتان المأمونان).[1]

وكانت التوقيعات تخرج علىٰ يده من الإمام المهدي (ع) في الأمور المهمة، ونقلت عنه دلائل كثيرة، ومعجزات الإمام ظهرت على يده، وأُمور أخبرهم بها عنه زادهم بصيرة في هذا الأمر.

وقد واستمرت سفارته لما يقرب من أربعين سنة حتى وفاته في جمادى الأُولى سنة ٣٠٤ أو ٣٠٥ هـ. فهو رضوان الله صاحب أطول سفارة، ولذا فهو خطي بالتشرف بالحجة (ع) أكثر من بقية السفراء، ومارس مهمات السفارة أكثرهم منهم.

وقد أخبره الحجّة (ع) بيوم وفاته، فحفر لذلك قبره. وأوصىٰ بأمر من المهدي (ع) إلى الحسين بن روح ليخلفه بالسفارة.

٣ ـ الحسين بن روح:

هو أبو القاسم الحسين بن روح ابن أبي بحر النوبختي من بني نوبخت. كانت له مكانة مرموقة عند الشيعة، وعندما انتهت إليه السفارة حسب وصية الإمام المهدي (ع) لم يختلف في أمر أحد. وكان قبل تسلمه

---

(١) يراجع كتاب الغيبة للشيخ الطوسي للتعرف على فضله وثقة الإمام العسكري (ع) وابنه المهدي (ع) به.

السفارة يمارس عمله كوكيل للسفير الثاني فيقوم باعمال عديدة ويستلم الأموال بتوصية السفير الثاني.

ولم يكن الحسين بن روح أبرز وجوه الشيعة، كما أنه لم يكن أقرب الرجال من السفير الثاني. ويروىٰ أن أبا سهل النوبختي قيل له: كيف صار هذا الأمر إلى الشيخ أبي القاسم الحسين بن روح دونك. فقال: هم أعلم وما اختاروه، ولكن أنا رجل ألقىٰ الخصوم وأناظرهم ولو علمت بمكانه كما علم أبو القاسم وضغطتني الحجّة لعلّي كنت أدلّ على مكانه، وأبو القاسم فلو كان الحجّة تحت ذيله وقرّض بالمقاريض ما كشف الذيل عنه.(١)

توفي الحسين بن روح رضي الله عنه عام ٣٢٦ هـ فتكون مدة سفارته إحدى وعشرين سنة.

٤ـ علي بن محمّد السمّري:

هو آخر سفراء الحجّة (ع) عُرف بجلالة قدره ووثاقته، لكن الفترة القصيرة التي تولّى بها السفارة لم تتح له أن يمارس أدواراً كبيرة كالتي مارسها سابقوه، حيث كانت مدة سفارته ثلاث سنوات.

وقبيل وفاته رضوان الله عليه أخرج توقيعاً إلى الناس من الإمام المهدي (ع) يقول فيه (ع):

(بسم الله الرّحمٰن الرّحيم

يا عليّ بن محمّد السمّري أعظم الله أجر اخوانك فيك. فانّك ميّت ما بينك وبيني ستّة أيام فاجمع أمرك ولا توص إلى أحد فيقوم مقامك بعد

---

(١) البحار، ج ٥١، ص ٣٥٩.

وفاتك، فقد وقعت الغيبة التامّة فلا ظهور إلّا بعد إذن الله تعالى ذكره وذلك بعد طول الأمد وقسوة القلوب وامتلاء الأرض جوراً، وسيأتي شيعتي من يدّعي المشاهدة، ألا فمن ادعىٰ المشاهدة قبل خروج السفياني والصيحة فهو كذّاب مفتر، ولا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم).[1]

وكان هذا الكتاب آخر خطاب من الحجّة (ع) إلى الناس فقد انتهت فترة الغيبة الصغرى بوفاة السمّري عام ٣٢٩ هـ وبدأت الغيبة الكبرىٰ.

(١) البحار، ج ٥١ ص ٣٩١.

الفصل الخامس

الحياة الإجتماعية للإمام المهدي (ع)



نتحدّث في هذا الفصل عن الحياة الإجتماعية للإمام المهدي (ع) هل هو متزوِّج؟ ومن هن أزواجه؟ هل لديه أولاد؟ ماذا تعني كلمة المهدويون؟ هل للإمام المهدي (ع) أصحاب أو أصدقاء؟ وهل يلتقي بالناس أو يلتقون به؟ كما نتطرق في هذا الفصل إلى بعض الأحداث والأخبار التي تعزز ماذهبنا إليه..

زواجه وزوجاته:

لعل أحد الأسئلة التي تفرض نفسها هي هل أن الإمام المهدي (ع) متزوِّج؟ وللإجابة على هذا السؤال نقول أن الحجّة متزوِّج... كما أن زوجاته متعدِّدات زوجته الأُولىٰ ماتت وكذلك الثانية وهلم جرّاً، وفي كل مرّة كان يتزوّج وكل زوجة تعيش حياتها العادية وتموت فيتزوّج غيرها.

يقول المرحوم الكفعمي صاحب كتاب «مصباح الفرائد» انه في زماننا ـ أي زمانه ـ وهو متقارب مع عهد الشيخ الكليني في القرن الثالث الهجري تقريباً يقول: في زماننا هذا زوجة الإمام (ع) من أعقاب عبدالمطلب أي أن زوجته قريشية.

أولاده:

الحجّة (ع) متزوِّج، وله أولاد، ولكن الكثير من أولاده يعيشون حياة عادية، وكثير منهم لايعرفون بأن أباهم هو المهدي (ع). وهناك

روايات كثيرة في هذا الخصوص، كما ورد في الأدعية التي نقرأها في الصلوات الموجودة للحجّة (ع) والتي تدلل على أن الحجّة (ع) له أولاد ومن جملة هذه الأدعية:

«صلّي على وليك وأولاد عهدك والأئمة من ولده» كما نقول: «اللّهمّ أعطه في نفسه وأهله وولده وذريته وأُمّته وجميع رعيته ما تقرّ به عينه». هذا الدعاء للحجّة (ع)، وقد ورد عن الإمام الرضا (ع) أنه كان يعلّم الناس بأن يقرأوا هذا الدعاء في أصل الغيبة ويقول (ع) «أعطه في نفسه وأهله وولده...» مما يدل على أن الحجّة (ع) عنده أهل وأولاد، لكن أولاده لايعمرون العمر الطويل، بل تتراوح أعمارهم بين ٦٠ إلى ٩٠ سنة ويموتون، وهؤلاء الأولاد يخلفون أولاداً وأحفاداً وهكذا، أما الإمام فيتزوَّج من جديد حتىٰ ان الكثير من أولاده وأحفاده لايعرفون ان نسبهم ينتهي إلى الحجّة لكنهم يقولون بأنهم سادة ولايعرفون بأنّ جدّهم الحجّة (ع).

نقرأ في بعض الروايات والأدعية الواردة بحق الإمام المهدي (ع) ما يدل على ان له أولاد كما ورد في كتاب البحار.

يقول عن ابن سنان الموصلي.. عن أمير المؤمنين (ع) قال: قال رسول الله (ص) في المرض الذي كان فيه وفاته لعلي (ع): يا أبا الحسن أحضر صحيفة ودواة فأملىٰ رسول الله وصيته حتى انتهى إلى هذا الموضع فقال: «يا علي سيكون من بعدي اثنا عشر إماماً ومن بعدهم اثنا عشر مهدياً، فأنت ياعلي أول الأثني عشر إمام وساق الحديث وقال: وليسلمها للحسن العسكري (ع) ـ يسلمها إلى ابنه م ح م د وهذا اسم الحجّة المستحفظ من آل محمّد (ص) فذلك أثنا عشر إماماً ثمّ يكون

من بعده أثنا عشر مهدياً فإذا حضرته الوفاة فـليسلمها إلى ابـنه أول المهديين». وكان ذلك الحـديث شـاهداً عـلى أن للـحجة (ع) أولاد كثيرون وان أحد أولاده اسمه المهدي سيستخلف أباه في الخلافة وهو أوّل المهديِّين له ثلاثة أسماء «اسماً كإسمي وآسم أبي وهو عبدالله وأحمد والاسم الثالث المهدي».

النبي (ص) يخبرنا بذلك. هو أول المؤمنين ولايوجد أفضل منه من جهة الايمان بعد الحجّة (ع)، وكلمة الأوّل في الحديث تطلق على محل الأولوية الزمانية والأولوية من جهة الفضيلة.

ويذكر المجلسي في البحار[1] عن الخصائص مما رواه السيد علي بن الحميد باسناده عن الصادق (ع) «انّ منّا بعد القـائم (ع) اثـنا عـشر مهدياً» فيكون بعده مهدي وبعد ذلك المـهدي اثنا عشر مهدياً يأتون الواحد تلو الآخر.

والعلّامة المجلسي عند بيانه هذه الأخبار افـترض التـأويل بـأحد وجهين:

الأوّل: أن يكون المراد باثني عشر مهديّاً النبي وسائر الأئمة سوىٰ القائم بأن يكون ملكهم بعد القائم، فقد سبق ان الحسن بن سليمان أن أوّلها بجميع الأئمة، كما يمكن الجمع أيضاً بين الأخبار المختلفة.

الثاني: أن يكون هؤلاء المهديّون من أوصياء القائم هادين للخلق في زمن سائر الأئمة الذين رجعوا لئلا يخلو زمان من حجّة.

ولدينا أحاديث كثيرة، انه لما يظهر الحجّة (ع) ويقيم حكومة ويحكم

---

(١) البحار للمجلسي.

فترة من الزمن ـ سنتطرّق إليها ان شاء الله ـ ثمّ يموت وبعد وفاته يرجع الأئمـة الواحـد تـلو الآخـر، أمـير المـؤمنين (ع) ثمّ الحسـن (ع) ثمّ الحسين (ع)... وهكذا هم يرجـعون ويكـون أئمـة للـخلق، لأنهـم لم يحصلوا علىٰ فرصة يبلغون أو يعملون فيها بالرسالة الإلهية والإمـامة المفوضة لهم من الله سبحانه وتعالىٰ. فإن الله بعد ظهور الإمام المهدي (ع) يرجعهم إلى الدنيا، وكل إمام منهم يهدي الخلق في المدة المعينة التي قدرها الله له ويأتي بعده الإمام الثـاني والثـالث.. وهكـذا هـذه هـي أحاديث قطعيّة.

المجلسي في (البحار) يقول سيكون من بعده اثنا عشر مهدياً، ماهو معنىٰ ذلك؟ هؤلاء المهديون هل هم غير الأئمة الأثني عشر، أم هم نفس الأئمة ؟

هناك احتمالان:

الأوّل: إذا قلنا ان المهديين هم نفس الأئمة ولقبهم هو المهدي، كأن كل إمام إذا رجع إلى الدنيا لُقب بالمهدي.

الثاني: انهم أولاد الحجّة (ع).

فإذا كنّا ندّعي ان المقصود بالمهدويين الاثني عشر هم عين الأئمة، فهذا خلاف ظاهر الرواية التي تقول «من ولده...» وإذا كان المقصودان أوّل المهديين من بعده هو ابنه، نقول إذا كان كذلك فظاهر الروايـة أن المهديين الذين يخلفون الحجّة (ع) هم أولاده.

كيف نتعامل مع هذا الحديث والأحاديث التي تعارضه. والقائلة بأن الأئمة الذين يرجعون إلى الدنيا ويكونون أئمة للخلق؟

نقول ان الجمع بين الحديثين ان الأمامة تكون في الأئمـة وهـؤلاء

أوصياء للحجّة. فالحجة له وصي، هو ابنه المـهدي. ولم يـقل هـؤلاء يستخلفون الحجّة ويكونون أوصياء، والإمامة تكون في الأئمة الذيـن يرجعون إلى الدنيا. هذا تفصيل العلّامة المجلسي لهذا الحديث. يقول أن هؤلاء المهديين يأتون من أوصياء القائم هاديين للخلف في زمن سائر الأئمة الذين يرجعون.

هذه أحاديث تناولت تلك القضية وتوجد أدعية تـبيّن أن المـهدي (ع) له أولاد من جملتها الدعاء الذي ورد في مصباح الكفعمي وفي جمال الاسبوع وفي البحار[1] هذا الدعاء الذي نقرأه للحجّة:

«اللّهمّ صلِّ عـلىٰ وليِّك وولاة عـهده والأئمـة مـن ولده ومـدّ في أعمارهم، وزد في آجالهم، وبلِّغهم أقصىٰ آمالهم دينا ودنيا وآخـرة انّك على كلِّ شيء قدير».

هذا الدعاء يدل على أن للمهدي (ع) أولاد وهناك دعاء ثـان، إذا وفق الانسان إلى زيارة سامراء، هناك مكان يسمّىٰ السرداب المقدّس، السرداب الذي ولد فيه الإمام المهدي (ع) والذي غـاب مـنه، هـناك يوجد دعاء في الزيارة التي يقرأها الانسان في ذلك المكان.

كما يشار إلى نفس القضية في زيارة الوداع للحجة فـعندما يـريد الانسان أن يترك السرداب ويختتم زيارته يقول:

«وصلِّ علىٰ وليِّك وولاة عصرك والأئمّة من ولدك» ومعلوم حسب هذا الدعاء أن للحجّة أولاد وهؤلاء يكونون أئمة.

وفي زيارة الحجّة (ع) يوم الجمعة يوجد دعاء موجود في عدد من

---

(١) البحار المجلسي، ج ٥٠، ص ٢٢.

كتب الأدعية[1] يقول الدعاء المستحب يوم الجمعة:

«السّلام على ولاة عهده وعلى الأئمّة من ولده».

هذا يدل على أن للمهدي (ع) أولاد، وفي الزيارة التي علمها الإمام الرضا للأصحاب قبل ولادة المهدي (ع) كان يعلم الناس في زمن غيبة المهدي (ع) ماذا يفعلون وماذا يقرأون فكان هذا الدعاء:

«اللّهمّ اعطه في نفسه وأهله وولده وذرّيّته في أُمّته وجميع رعيّته ما تقرّ به عينه».

هذا الدعاء يدل على أن للحجّة (ع) زوجات حيث قلنا أن قسماً من الأدلة التي ثبتت ان الإمام متزوج هذه الأدلة نستخرجها في ظل أدلة الأولاد، يقول «اللّهمّ اعطه في نفسه وأهله..» أهله هنا لاتدل على أولاده بل على زوجته حينما يقال ولد فالأهل ليس الولد لأن الحجّة (ع) لديه ذرية الآن، ولكنهم لايعمرون طويلاً مثل الحجّة (ع) فبعضهم يموت عن ٧٠ أو ٨٠ سنة أما الحجّة فيبلغ عمره الشريف ١١٦١ سنة تقريباً حيث يمكن أن يكون بين الحجّة وبين أحفاده (٣٠) ظهراً أو واسطة، هذا الذي موجود الآن وبينه وبين الحجّة (٣٠) ظهراً أو واسطة، هؤلاء هم ذرية الحجّة وعياله.

---

(١) راجع كتاب ضياء الصالحين، ومفتاح الجنّات، ومحال الاسبوع، والمصباح الزائر للكفعمي، وبحار الأنوار ج ٩٠ ص ٣٣٢.

حكايات عن أولاد الحجّة (ع) قديماً وحديثاً

يقول السيِّد ابن طاووس (قدِّس سرِّه) وهو من العلماء الكبار ومعروف لدىٰ الشيعة بكتابه (جمال الاسبوع) يقول: أنا رأيت روايات كثيرة ان للحجّة (ع) العديد من الأولاد وقد ذكر نفس الخبر في كتاب (النجم الثاقب[1]) والسيد ابن طاووس المتوفي في القرن الخامس الهجري أي منذ ٨٠٠ عام تقريباً يقول هناك روايات وأحاديث كثيرة تقول ان للحجّة أولاد وأحفاد عديدون وكثيرون وقسم منهم في هذا الزمان يسكنون على سواحل البحر ومنهم من يحكمون في البلاد المطلّة على البحر في منطقة البربر وهي منطقة في شمال أفريقيا على سواحل البحر الأبيض المتوسط، ويقول هناك قسم من أولاد المهدي يسكنون تلك المناطق والناس يعرفون أنهم سادة وهم جعفريون أيضاً. ولكن قسماً منهم لايتظاهرون بالتشيّع وهم يسيطرون على الحكومة ولكن الكثير منهم لايعرفون أنهم من أحفاد المهدي (ع).

هناك قصة تبدو عجيبة..

في تايلند نعرف أن هناك أسرة ملوكية يعود أصلهم ربما إلى ٥٠٠ سنة، أبوهم قمي وقبره موجود هناك وقد تحول إلى مزار ويظن أن هذا القمي سيِّد متزوِّج بسيِّدة تايلندية وكان تاجراً وخلف أولاد وأولاده سلاطين في تايلند، وقد قرأت تقريراً بأنٰ قبر هذا الرجل قد تحول إلى مزار ومسجد مازال موجوداً، ويقال أن هؤلاء من أولاد المهدي

---

(١) راجع كتاب النجم الثاقب ص ٢٢٥.

ويسكنون منطقة على ساحل البحر واليوم أصبحت السلطة بأيديهم ولكن كثيراً منهم لايعرفون أنهم أولاد الحجّة (ع)، إلّا الخاصة والاشراف منهم يعرف ذلك إلّا أن العامة منهم لايعرفون انهم من أحفاد الحجّة (ع).

وفي شمال أفريقيا في منطقة البربر الممتدة في تونس والجزائر وليبيا والمغرب يوجد سادة أشراف يعرفون بالسادة السنوسية والادريسية وهم موجودون إلى هذا اليوم ومعروفون بمحبّتهم لأهل البيت (ع).

وقد رأيت جماعة منهم من المغرب يقطنون المنطقة المطلّة على سواحل البحر الأبيض المتوسط.

كما رأيت جماعة منهم في بريطانيا يميلون إلى الجعفرية ويحبّون آل البيت (ع) وقد جاءوا لزيارتي عندما علموا بأني سيد وكانوا طلّاباً في الجامعة، وخلال أحاديثهم معي يركزون الحديث على آل البيت (ع) وكان ظاهرهم أنهم سنيّون لكنهم يحبون آل البيت.

إني احتمل ولا أقول أنني متأكد ولكن بحسب المواصفات التي يقول بها السيِّد ابن طاووس، وهو عالم جليل القدر يقول رأيت أحاديث عن الأئمة ان قسماً من أولاد الحجّة (ع) يسكنون على سواحل البحر من البربر، والآن يقول في زماننا جماعة منهم صار الحكم بيدهم.

صحيح انّ السادة الادريسية والسنوسية يمسكون بالحكم فملك ليبيا السابق ادريس السنوسي هو سيِّد، وكان الناس يمدحونه. ويقال انه رجل زاهد، ولما نُحي عن الحكم بعد الانقلاب العسكري لم يك يمتلك درهماً ولا ديناراً فعاد شريفاً، لذا يمكن القول ان السادة المتواجدين هناك هم من هذه الاسرة، أسرة الادريسي أو السنوسي...

لقد ورد في الأدعية والزيارات المأثورة التي نقرأها يوم الجمعة كلها تذكر صراحة ان للحجّة أولاد فمن بين هذه الصلوات المأثورة القول:

«وتجعله وذرِّيّته فيها الأئمّة الوارثين».

ويستفاد من كل هذه الروايات والأحاديث أن للحجة أولاد وأحفاد ولكنه (ع) لايعرّف نفسه لأحدهم إلّا أن تكون له صلاحيات خاصة، لأن مجرّد علاقة القرابة أو أن هذا ابنه أو حفيده أو من ذريته لايصبح سبباً لأن يعرفه الإمام بنفسه أو انه يعرف الإمام، إن بعضهم يعرفون أن الحجّة (ع) أبوهم أو جدهم ويعرفون أنهم من أولاد الحجّة (ع)، ولكن بعضهم لايعرفون. وهؤلاء أولاد الحجّة بين الناس، يعيشون بين الناس ويعرفون بالسادة، كما أن بعضهم يعرفون انهم أولاد الحجّة (ع) ويعرّف نفسه لبعض الناس..

إن أولاد الحجّة لايعلمون كلهم أنهم أولاد الحجّة، وحتى الذين يعرفون أنهم أولاد الحجّة ويسكنون بين الناس لايعرّفون أنفسهم إلّا للخواص.

وتوجد قاعدة كلّيّة هي أن معرفة الحجّة (ع) ليست بالقرابة ولا بالنسب وإنما بالصلاحيات، إذا كان لشخص ما صلاحية يستطيع أن يعرف الحجّة وأولاده سواء كانت له قرابة أو لم تكن له قرابة.. ان أولاد الحجّة (ع) كثيرون.

أن رؤية الإمام الحجّة (ع) لها ثلاثة أركان وهي: الإيمان، والتقوىٰ، والحب. والذي تجتمع فيه تلك المواصفات يمكنه رؤية الإمام الحجّة (ع) وكل من سلك هذا الطريق إلى الحجّة (ع) وكانت له تلك المواصفات فإنه يراه، وإذا لم يكن متقياً التقوىٰ اللازمة فإنه لايراه حتىٰ وإن كان

ابنه.

فهذا ابن نوح يقول الله سبحانه وتعالى عنه:

﴿أنّه ليس من أهلك﴾ فهو ليس ابنك لأنه غير متقٍ، انّ أولاد الحجّة (ع) كثيرون ولكن كثيراً منهم كما تذكر الروايات في «النجم الثاقب» و «المصباح» يعيش بين الناس عيشة عادية وهم غير معروفين حتىٰ أن بعضهم لايعرفون أنفسهم.

أصحاب الحجّة (ع)

تتحدّث روايات كثيرة عن أن للحجة (ع) أصحاب، ففي كل عصر هناك ثلاثين شخصاً لديهم علاقة مع الحجّة (ع)، ففي كتاب الغيبة للطوسي[1] وكتاب الغيبة للنعماني[2] هناك حديث عن الإمام جعفر الصادق (ع) يقول:

«لا بدّ لصاحب هذا الأمر من عُزلة، ولا بدّ في عزلته من قوّة، وما بثلاثين من وحشة، ونعم المنزل طيبة»، وتفسير ذلك أن الحجّة (ع) لما يكون معتزلاً في عصر الغيبة ومن أجل أن لاتكون به وحشة لأن الانسان اجتماعي بالطبع وهو يحتاج أن يستأنس مع الآدميين، كما أن الغربة الممتدة ألف عام تقريباً ستكون موحشة، من أجل ذلك حدد الله سبحانه وتعالىٰ ثلاثين شخصاً كل سنة هم الأوتاد والأولياء يسمح الله لهم بأن يذهبوا إلى الحجّة (ع).

العلّامة المجلسي، والمحدث النوري يقولان ان اعمار الثلاثين شخصاً

---

(١) كتاب الغيبة للطوسي، ص ١٠٢.

(٢) كتاب الغيبة للنعماني، ص ٩٩.

ليست طويلة فهم يموتون ولكن مع موت كل شخص منهم يسمح الله لشخص آخر أن يحل مكانه وتكون به نفس الصفات الثلاث المطلوبة وهي الايمان والتقوىٰ والحب. ولا يخلو عصر منهم وهذا العدد لايزيد ولا ينقص عن (٣٠) شخصاً. ولكن قسماً منهم يكونون دائماً مع الحجّة (ع) أما القسم الآخر فلديهم مناسبات يرونه فيها كموسم الحج أو في طيبه في بعض الأوقات من السنة.

وفيما يتعلّق بسكن ومسكن الإمام الحجّة (ع) نقول ان قسماً من هؤلاء الأوتاد والأولياء يسكنون مع الحجّة (ع)، لأن الله سبحانه وتعالىٰ سمح لهم بذلك، والرواية التي تتطرّق إلى هذا الأمر موجودة في الغيبة للعلّامة النعماني (قدِّس سرِّه) وهي مذكورة أيضاً في كتاب الغيبة للعلّامة الطوسي (قدِّس سرِّه) كما هي موجودة في البحار للعلّامة المجلسي (قدِّس سرِّه)[1] يقول: عن الإمام الصادق (ع) ان الإمام الحجّة (ع) لايُدرى أين هو وهو يشهد المواسم من الحج كل سنة يرىٰ الناس ولا يرونه، قال أبو بصير قلت لأبي عبدالله كان أبو جعفر يقول: «لقائم آل محمّد غيبتان إحداهما أطول من الأخرى»، فقال نعم ولا يكون ذلك حتى يختلف سيف ابن فلان وتضيق الحلقة ويظهر السفياني ويشتد البلاء ويشمل الناس قتل ويلجأون فيه إلى حرم الله وحرم رسوله.. إلى أن يقول وان لصاحب هذا الأمر غيبة ولابدّ له في غيبته من عزله.. وهذا يعني كيفية حياته وليست الغاية انه يسكن عالماً آخر، فهو موجود في الكرة الأرضية ولكنه معتزل.

«وما بثلاثين من وحشة» يعني ذلك ان معه دائماً (٣٠) شخصاً،

---

(١) البحار، العلّامة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٥٨.

وهكذا فليست في حياته وحشة.

ويوضح العلّامة المجلسي (قدِّس سرِّه) هذا الحديث قائلاً أنه يدل ان الحجّة (ع) يمر كثيراً بالمدينة حيث يقول ونعم المنزل طيبة، فالحجّة (ع) يحبّ المدينة كثيراً ويمرّ بها كثيراً لزيارة قبر جدّه (ص) أو أُمّه فاطمة الزهراء (ع) ومعه (٣٠) من مواليه ومحبيه وخواصه أن مات أحدهم قام آخر مقامه، وهؤلاء يذهبون معه إلى الحج دائماً وسنأتي على ذكرهم في بحث الجزيرة الخضراء.

الفصل السادس

الإمام الحجّة (ع) والجزيرة الخضراء



ذكرنا في الفصول السابقة الأحاديث التي تتطرق للأماكن التي يتواجد فيها الحجّة (ع) وذكرنا تسعة أماكن هي: ١ ـ مكة المكرمة، ٢ ـ المدينة المنورة، ٣ ـ منطقة العوالي، ٤ ـ جبل رضوىٰ، ٥ ـ كرعة، ٦ ـ جابلقا وجابلسا، ٧ ـ مدينة المهدي، ٨ ـ بيت الحمد، ٩ ـ الجزائر (الجزر المباركة).

والذي توصّلنا إليه بشكل قطعي أن الإمام الحجّة (ع) يتواجد في مكة المكرمة في موسم الحج، كما أنه يتردّد في الكثير من أيام السنة على المدينة المنورة.

أما المنطقة التي يسكنها الإمام الحجّة (ع) حسب الروايات والمستجدات المعاصرة ويتخذها مركزاً أو عاصمة له فهي الجزيرة الخضراء والتي من مدنها جابلقا وجابلسا.

وحسب الروايات نريد أن نعرف ماهي الأخبار التي تردنا عن هذه الجزيرة. يذكر العلّامة الشيخ محمّد باقر المجلسي في كتابه بحار الأنوار[1] قصّةً يذكر فيها «البحر الأبيض» وللتوضيح فإن البحر الأبيض الذي يذكره العلّامة المجلسي ليس هو البحر الأبيض المتوسط المعروف حالياً، بل هو بحر مياهه بيضاء اللون، ومن العجائب ان الجزيرة تقع في منطقة وسط المحيط الأطلسي مياهها بيضاء اللون، ومن

---

(١) بحار الأنوار، العلّامة المجلسي، ج ٥٢، ص ١٥٩.

العجائب أيضاً ان الأخبار عن مثلّث برمودا تذكر ان الماء الذي يحيط برمودا لونه أبيض!

وقد ذكر روّاد الفضاء الذين ذهبوا في رحلة إلى القمر ان الكرة الأرضية ذات شكل نوراني وان النور الذي يزدهر ويخرج من مثلث برمودا أنصع من سائر الأنوار ويقولون أيضاً انهم عندما ابتعدوا عن الكرة الأرضية كان آخر نور يتلاشىٰ ويختفي عن الأنظار هو نور مثلّث برمودا، وقد ذكرت تلك القصة في أخبار وتقارير الدراسات التي كتبت عن مثلّث برمودا.

أمّا الحديث عن البحر الأبيض الذي أورده العلّامة المجلسي في تلك القصّة فلا يعني الحديث عن اسمه البحر الأبيض بل يعني الحديث عن صفة هذا البحر ذي المياه البيضاء، ويذكر العلّامة المجلسي في كتابه بحار الأنوار قصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض، ونوردها هنا مع تعليقتنا عليها:

نادر في ذكر من رآه عليه السّلام في الغيبة الكبرىٰ قريباً من زماننا

أقول: وجدت رسالة مشتهرة بقصّة الجزيرة الخضراء في البحر الأبيض أحببت ايرادها لاشتمالها على ذكر من رآه، ولما فيه من الغرائب. وإنّما أفردت لها باباً لأنّي لم أظفر به في الأصول المعتبرة ولنذكرها بعينها كما وجدتها:[1]

بسم الله الرّحمٰن الرّحيم، الحمدُ لله الّذي هدانا لمعرفته، والشكر له على ما منحنا للإقتداء بسنن سيّد بريَّته، محمّد الّذي اصطفاه من بين خليقته، وخصّنا بمحبّة عليّ والأئمّة المعصومين من ذرِّيّته، صلّى الله عليهم أجمعين الطيِّبين الطاهرين وسلّم تسليماً كثيراً.[2]

---

(١) كأنّه يريد أُصول الفقه وأُصول الدين، وأمّا ما في الأصل المطبوع: الأُصوليين.

(٢) أقول: وانّما سمعتها من الموثّقين، أي انّها ليست موجودة في الكتب القديمة كالكافي وكتاب الاستبصار والتهذيب؛ لأنّ هذه القصّة كانت في القرن السادس، أمّا كتب الكافي والاستبصار فقد كانت مؤلّفة في القرن الثالث والرابع الهجري ومن الأُمور الغريبة والعجيبة انّ المعلِّق على كتاب البحار في طبعته الجديدة في عام ١٣٨٤ هـ واسمه محمّد الباقر البهبودي وهو رجل من الأساتذة الجامعيين كتب بأنّ هذه القصّة مصطنعة أو تخيّلية قد سردها كاتبها على رسم القصّاصين، وهذا الرّسم معهود في هذا الزمان ويسمّىٰ «رومانسي» أي انّه يقول انّ القصّة رومانسيّة! وهذا تعليق من بين تعليقاته غير المنصفة التي يوردها أحياناً، هل يعقل بأنّ العلّامة المجلسي يأتي بقصّة رومانسيّة؟ ولماذا يأتي بها؟! فلنكمل القصّة.

وبعد: فقد وجدت في خزانة أمير المؤمنين (ع)، وسيِّد الوصيِّين، وحجّة ربِّ العالمين، وإمام المتّقين، عليٍّ بن أبي طالب (ع) بخطِّ الشيخ الفاضل والعالم العامل، الفضل بن يحيىٰ بن عليٍّ الطيّبيِّ الكوفيِّ قدَّس الله روحه ما هذا صورته:

الحمدُ لله ربِّ العالمين وصلّى الله على محمّد وآله وسلّم.

وبعد: فيقول الفقير إلى عفو الله سبحانه وتعالى الفضل بن يحيىٰ بن عليٍّ الطيّبيُّ الإماميُّ الكوفيُّ عفى الله عنه: قد كنت سمعت من الشيخين الفاضلين العالمين الشيخ شمس الدِّين بن نجيح الحلّيِّ والشيخ جلال الدِّين عبدالله بن الحرام الحلّيِّ قدَّس الله روحيهما ونوَّر ضريحيهما في مشهد سيِّد الشهداء وخامس أصحاب الكساء مولانا وإمامنا أبي عبدالله الحسين (ع) في النصف من شهر شعبان سنة تسع وتسعين وستّمائة من الهجرة النبويّة على مشرّفها محمّد وآله أفضل الصلاة وأتمُّ التحيّة، حكاية ما سمعاه من الشيخ الصالح التقيِّ والفاضل الورع الزَّكيِّ زين الدِّين عليٍّ بن فاضل المازندرانيِّ، المجاور بالغريِّ ـ على مشرّفيه السلام ـ حيث اجتمعا به في مشهد الامامين الزَّكيّين الطاهرين المعصومين السعيدين (ع) بسرَّ من رأىٰ وحكى لهما حكاية ما شاهده ورآه في البحر الأبيض، والجزيرة الخضراء من العجائب فمرَّ بي باعث الشوق إلى رؤياه، وسألت تيسير لُقياه، والاستماع لهذا الخبر من لقلقة فيه باسقاط رواته، وعزمت على الانتقال إلى سرَّ من رأىٰ للإجتماع به.[1]

---

(١) أقول: أي للإجتماع به، لأنّه لم يرد أن يكون بينه وبين الذي رأى الشيخ واسطة.

فاتّفق أنّ الشيخ زين الدِّين عليٍّ بن فاضل المازندرانيِّ انحدر من سرَّ من رأى إلى الحلّة في أوائل شهر شوَّال من السنة المذكورة ليمضي على جاري عادته ويقيم في المشهد الغرويِّ على مشرّفيه السلام.

فلمّا سمعت بدخوله إلى الحلّة وكنت يومئذ بها قد أنتظر قدومه فإذا أنا به وقد أقبل راكباً يريد دار السيِّد الحسيب، ذي النّسب الرّفيع، والحسب المنيع السيِّد فخر الدِّين الحسن بن عليٍّ الموسويِّ المازندرانيِّ نزيل الحلّة أطال الله بقاه ولم أكن إذ ذاك الوقت أعرف الشيخ الصالح المذكور لكن خلج في خاطري أنّه هو.

فلمّا غاب عن عيني تبعته إلى دار السيِّد المذكور فلمّا وصلت إلى باب الدّار رأيت السيِّد فخر الدِّين واقفاً على باب داره مستبشراً فلمّا رآني مقبلاً ضحك في وجهي وعرَّفني بحضوره فاستطار قلبي فرحاً وسروراً ولم أملك نفسي على الصبر على الدُّخول إليه في غير ذلك الوقت.

فدخلت الدّار مع السيِّد فخر الدِّين فسلّمت عليه، وقبّلت يديه، فسأل السيِّد عن حالي، فقال له: هو الشيخ فضل بن الشيخ يحيى الطيّبيُّ صديقكم، فنهض واقفاً وأقعدني في مجلسه ورحّب بي وأحفى السؤال عن حال أبي وأخي الشيخ صلاح الدِّين لإنّه كان عارفاً بهما سابقاً ولم أكن في تلك الأوقات حاضراً بل كنت في بلدة واسط، أشتغل في طلب العلم عند الشيخ العالم العامل الشيخ أبي إسحاق إبراهيم بن محمّد الواسطيِّ الإماميِّ تغمّده الله برحمته، وحشره في زمرة أئمّته عليهم السلام.

فتحادثت مع الشيخ الصالح المذكور متّع الله المؤمنين بطول بقائه فرأيت في كلامه أمارات تدلُّ على الفضل في أغلب العلوم من الفقه

والحديث، والعربيّة بأقسامها، وطلبت منه شرح ما حدَّث به الرَّجلان الفاضلان العالمان العاملان الشيخ شمس الدِّين والشيخ جلال الدِّين الحلّيّان المذكوران سابقاً عفى الله عنهما فقصَّ لي القصّة من أوّلها إلى آخرها بحضور السيِّد الجليل السيِّد فخر الدِّين نزيل الحلّة صاحب الدّار، وحضور جماعة من علماء الحلّة والأطراف، قد كانوا أتوا لزيارة الشيخ المذكور وفّقه الله، وكان ذلك في اليوم الحادي عشر من شهر شوَّال سنة تسع وتسعين وستّمائة، وهذه صورة ما سمعته من لفظه أطال الله بقاءه وربّما وقع في الألفاظ الّتي نقلتها من لفظه تغيير، لكنَّ المعاني واحدة، قال حفظه الله تعالى:

قد كنت مقيماً في دمشق الشام، منذ سنين، مشتغلاً بطلب العلم، عند الشيخ الفاضل الشيخ عبدالرَّحيم الحنفيِّ وفّقه الله لنور الهداية في علمي الأُصول والعربيّة، وعند الشيخ زين الدِّين عليّ المغربيِّ الأندلسيِّ المالكيِّ في علم القراءة لأنّه كان عالماً فاضلاً عارفاً بالقراءات السّبع وكان له معرفة في أغلب العلوم من الصّرف والنحو والمنطق والمعاني والبيان والأُصولين، وكان ليِّن الطّبع لم يكن عنده معاندة في البحث ولا في المذهب لحسن ذاته.

فكان إذا جرى ذكر الشيعة يقول: قال علماء الإماميّة. بخلاف من المدرِّسين فانّهم كانوا يقولون عند ذكر الشيعة: قال علماء الرّافضة، فاختصصت به وتركت التردُّد إلى غيره، فأقمنا على ذلك برهة من الزّمان أقرأ عليه في العلوم المذكورة.

فاتّفق أنّه عزم على السفر من دمشق الشام، يريد الدّيار المصريّة، فلكثرة المحبّة الّتي كانت بيننا عزَّ عليَّ مفارقته، وهو أيضاً كذلك، فآل

الأمر إلى أنّه هداه الله صمّم العزم على صحبتي له إلى مصر، وكان عنده جماعة من الغرباء مثلي، يقرؤون عليه فصحبه أكثرهم.

فسرنا في صحبته إلى أن وصلنا مدينة بلاد مصر المعروفة بالفاخرة[1]، وهي أكبر من مدائن مصر كلّها، فأقام بالمسجد الأزهر مدّة يدرِّس، فتسامع فضلاء مصر بقدومه، فوردوا كلّهم لزيارته وللإنتفاع بعلومه، فأقام في قاهرة مصر مدّة تسعة أشهر، ونحن معه على أحسن حال، وإذا بقافلة قد وردت من الأُندلس ومع رجل منها كتاب من والد شيخنا الفاضل المذكور يعرِّفهُ فيه بمرض شديد قد عرض له وأنّه يتمنّى الاجتماع به قبل المات، ويحثّهُ فيه على عدم التأخير.

فرقَّ الشيخ من كتاب أبيه وبكىٰ، وصمّم العزم على المسير إلى جزيرة[2] الأُندلس ؛ فعزم بعض التلامذة على صحبته؛ ومن الجملة أنا، لأنّه هداه الله قد كان أحبّني محبّة شديدة وحسّن لي المسير معه فسافرت إلى الأُندلس في صحبته فحيث وصلنا إلى أوّل قرية من الجزيرة المذكورة، عرضت لي حمّىٰ منعتني عن الحركة.

فحيث رآني الشيخ على تلك الحالة رقَّ لي وبكىٰ، وقال: يعزّ عليَّ مفارقتك، فأعطىٰ خطيب تلك القرية الّتي وصلنا إليها عشرة دراهم، وأمره أن يتعاهدني حتّى يكون منّي أحد الأمرين، وإن منَّ الله بالعافية أتّبعه إلى بلده، هكذا عهد إليَّ بذلك وفّقه الله بنور الهداية إلى طريق

---

(١) أقول: الفاخرة المدينة المصرية التي تعرف اليوم بمدينة القاهرة بعد أن حوّلها صلاح الدِّين الأيوبي من الاسم الشيعي «الفاخرة» الى القاهرة.

(٢) أقول: هذه الجزر تسمّىٰ بجزر الكناري.

الحقّ المستقيم، ثمّ مضى إلى بلد الأُندلس، ومسافة الطريق من ساحل البحر إلى بلده خمسة أيّام.

فبقيت في تلك القرية ثلاثة أيّام لا أستطيع الحركة لشدَّة ما أصابني من الحمّىٰ، ففي آخر اليوم الثالث فارقتني الحمّىٰ، وخرجت أدور في سكك تلك القرية فرأيت قَفلاً[1] قد وصل من جبال قريبة من شاطئ البحر الغربي يجلبون الصوف والسّمن والأمتعة، فسألت عن حالهم فقيل: إنّ هؤلاء يجيئون من جهة قريبة من أرض البربر، وهي قريبة من جزائر الرافضة.

فحيث سمعت ذلك منهم ارتحت إليهم، وجذبني باعث الشوق إلى أرضهم، فقيل لي: إنّ المسافة خمسة وعشرين يوماً، منها يومان بغير عمارة ولا ماء، وبعد ذلك فالقرى متّصلة، فاكتريت معهم من رجل حماراً بمبلغ ثلاثة دراهم، لقطع تلك المسافة الّتي لا عمارة فيها، فلمّا قطعنا معهم تلك المسافة، ووصلنا أرضهم العامرة، تمشّيت راجلاً وتنقّلت على اختياري من قرية إلى أُخرى [إلىٰ] أن وصلت إلى أوّل تلك الأماكن، فقيل لي: إنّ جزيرة الروافض قد بقي بينك وبينها ثلاثة أيّام، فمضيت ولم أتأخّر.[2]

فوصلت إلى جزيرة ذات أسوار أربعة، ولها أبراج محكمات شاهقات، وتلك الجزيرة بحصونها راكبة على شاطئ البحر، فدخلت من باب كبيرة يُقال لها: باب البربر، فدرتُ في سككها أسأل عن

---

(١) قَفلاً: أي قوافل.. جنوب اسبانيا البحر الأبيض وغربها المحيط الأطلسي.

(٢) أقول: ٢٥ يوماً من جهة المغرب على البر حتّىٰ وصل غرب اسبانيا من جزر الكناري، ثمّ ركب سفينة لثلاثة أيّام حتىٰ وصوله لجزر الرافضة الشيعة.

مسجد البلد. فهُديتُ عليه، ودخلتُ إليه فرأيتهُ جامعاً كبيراً معظّماً واقعاً على البحر من الجانب الغربيِّ من البلد، فجلست في جانب المسجد لأستريح، وإذا بالمؤذِّن يؤذِّن للظهر ونادىٰ بحيِّ على خير العمل، ولمّا فرغ دعا بتعجيل الفرج للإمام صاحب الزّمان (ع).

فأخذتني العبرة بالبكاء، فدخلت جماعة بعد جماعة إلى المسجد، وشرعوا في الوضوء، على عين ماء تحت شجرة في الجانب الشرقيِّ من المسجد، وأنا أنظر إليهم فرحاً مسروراً لما رأيته من وضوئهم المنقول عن أئمّة الهدىٰ (ع).

فلمّا فرغوا من وضوئهم، وإذا برجل قد برز من بينهم بهيُّ الصورة، عليه السكينة والوقار، فتقدّم إلى المحراب، وأقام الصلاة، فاعتدلت الصفوف وراه، وصلّى بهم إماماً وهم به مأمومون صلاة كاملة بأركانها المنقولة عن أئمّتنا (ع) على الوجه المرضيِّ فرضاً ونفلاً وكذا التعقيب والتسبيح، ومن شدَّة ما لقيته من وعثاء السّفر، وتعبي في الطريق لم يمكنّي أن أُصلِّي معهم الظهر.

فلمّا فرغوا ورأوني أنكروا عليَّ عدم اقتدائي بهم، فتوجّهوا نحوي بأجمعهم وسألوني عن حالي ومن أين أصلي ومذهبي؟ فشرحت لهم أحوالي وأنِّي عراقيُّ الأصل، ولمّا مذهبي فانّني رجل مسلم أقول أشهد أن لا إلٰه إلّا الله وحده لا شريك له، وأشهد أنّ محمّداً عبده ورسوله أرسله [بالهدىٰ] ودين الحقِّ ليظهره على الأديان كلّها ولو كره المشركون.

فقالوا لي: لم تنفعك هاتان الشهادتان إلّا لحقن دمك في دار الدُّنيا، لِمَ لا تقول الشهادة الأُخرىٰ لتدخل الجنّة بغير حساب؟ فقلت لهم: وما

تلك الشهادة الأُخرىٰ؟ اهدوني إليها يرحمكم الله، فقال لي إمامهم: الشهادة الثالثة هي أن تشهد أنّ أمير المؤمنين، ويعسوب المتّقين، وقائد الغُرِّ المحجّلين عليَّ بن أبي طالب والأئمّة الأحد عشر من ولده أوصياء رسول الله، وخلفاؤه من بعده بلا فاصلة، قد أوجب الله عزّ وجلّ طاعتهم على عباده، وجعلهم أولياء أمره ونهيه، وحججاً على خلقه في أرضه، وأماناً لبريّته، لأنّ الصادق الأمين محمّداً رسول ربِّ العالمين (ص) أخبر بهم عن الله تعالى مشافهة من نداء الله عزّ وجلّ له (ع) في ليلة معراجه إلى السماوات السّبع، وقد صار من ربّه كقاب قوسين أو أدنىٰ، وسمّاهم له واحداً بعد واحد، صلوات الله وسلامه عليه وعليهم أجمعين.

فلمّا سمعت مقالتهم هذه، حمدت الله سبحانه على ذلك، وحصل عندي أكمل السرور، وذهب عنّي تعب الطريق من الفرح، وعرَّفتهم أنّي على مذهبهم، فتوجّهوا إليَّ توجّه إشفاق، وعيّنوا لي مكاناً في زوايا المسجد، وما زالوا يتعاهدوني بالعزّة والإكرام مدّة إقامتي عندهم، وصار إمام مسجدهم لا يفارقني ليلاً ولا نهاراً.

فسألته عن ميرة أهل بلده[1] من أين تأتي إليهم فانّي لا أرىٰ لهم أرضاً مزروعة، فقال: تأتي إليهم ميرتهم من الجزيرة الخضراء من البحر الأبيض، من جزائر أولاد الإمام صاحب الأمر (ع)، فقلت له: كم تأتيكم ميرتكم في السنة؟ فقال: مرَّتين، وقد أتت مرَّة وبقيت الأُخرىٰ، فقلت: كم بقي حتّىٰ تأتيكم؟ قال: أربعة أشهر.

فتأثّرت لطول المدّة، ومكثت عندهم مقدار أربعين يوماً أدعو الله

(١) أقول: هي الأكل والزّاد الذي يأتيهم كل ستّة أشهر.

ليلاً ونهاراً بتعجيل مجيئها، وأنا عندهم في غاية الإعزاز والإكرام، ففي آخر يوم من الأربعين ضاق صدري لطول المدّة فخرجتُ إلى شاطئ البحر، أنظر إلى جهة المغرب الّتي ذكروا أهل البلد أنّ ميرتهم تأتي إليهم من تلك الجهة.

فرأيتُ شبحاً من بعيد يتحرّك، فسألت عن ذلك الشبح أهل البلد وقلت لهم: هل يكون في البحر طير أبيض؟ فقالوا لي: لا، فهل رأيتَ شيئاً؟ قلت: نعم، فاستبشروا وقالوا: هذه المراكب الّتي تأتي إلينا في كلّ سنة من بلاد أولاد الإمام عليه السلام.

فما كان إلّا قليل حتّى قدمت تلك المراكب، وعلى قولهم إنّ مجيئها في غير الميعاد، فقدم مركب كبير وتبعه آخر وآخر حتّىٰ كملت سبعاً، فصعد من المركب[1] الكبير شيخ مربوع القامة، بهيُّ المنظر، حسن الزّيِّ، ودخل المسجد فتوضّأ الوضوء الكامل على الوجه المنقول عن أئمّة الهدىٰ (ع)، وصلّى الظهرين، فلمّا فرغ من صلاته التفت نحوي مسلّماً عليَّ فرددت عليه السلام فقال: ما اسمك وأظنُّ أنّ اسمك عليٌّ؟ قلت: صدقت، فحادثني بالسرّ محادثة من يعرفني فقال: ما اسم أبيك؟ ويوشك أن يكون فاضلاً، قلت: نعم، ولم أكن أشكُّ في أنّه قد كان في صحبتنا من دمشق.

فقلت: أيّها الشيخ؟ ما أعرَفك بي وبأبي؟ هل كنتَ معنا حين سافرنا من دمشق الشام إلى مصر؟ فقال: لا، قلت: ولا من مصر إلى الأُندلس؟ قال: لا ومولاي صاحب العصر، قلت له: فمن أين تعرفني باسمي واسم أبي؟

---

(١) فصعد من المركب: أي انتقل من المركب الى البر.

قال: أعلم أنّه قد تقدَّم إليَّ وصفك، وأصلك، ومعرفة اسمك وشخصك وهيئتك واسم أبيك، وأنا أصحبك معي إلى الجزيرة الخضراء.

فسررت بذلك حيث قد ذُكرتُ ولي عندهم اسم، وكان من عادته أنّه لايقيم عندهم إلّا ثلاثة أيّام، فأقام أُسبوعاً وأوصل الميرة إلى أصحابها المقرَّرة لهم، فلمّا أخذ منهم خطوطهم بوصول المقرَّر لهم، عزم على السفر، وحملني معه، وسرنا في البحر.

فلمّا كان في السادس عشر من مسيرنا في البحر رأيت ماء أبيض فجعلت أُطيل النظر إليه، فقال لي الشيخ واسمه محمّد: ما لي أراك تطيل النظر إلى هذا الماء؟ فقلت له: إنِّي أراه على غير لون ماء البحر.

فقال لي: هذا هو البحر الأبيض، وتلك الجزيرة الخضراء، وهذا الماء مستدير حولها مثل السُّور من أيِّ الجهات أتيته وجدته، وبحكمة الله تعالىٰ إنّ مراكب أعدائنا إذا دخلته غرقت[1] وإن كانت محكمة ببركة ببركة مولانا وإمامنا صاحب العصر (ع) فاستعملته وشربت منه، فإذا هو كماء الفرات.

ثمّ إنّا لمّا قطعنا ذلك الماء الأبيض، وصلنا إلى الجزيرة الخضراء لا زالت عامرة أهله، ثمّ صعدنا من المركب الكبير إلى الجزيرة ودخلنا البلد، فرأيته محصّناً بقلاع وأبراج وأسوار سبعة واقعة على شاطئ البحر، ذات أنهار وأشجار مشتملة على أنواع الفواكه والأثمار المنوّعة،

---

(١) أقول: أوّلاً: ١٩ يوماً كان مسيرهم من غرب اسبانيا الى غرب المحيط الأطلسي. ثانياً: الوصول إلى ماء أبيض مثل السور وأيّة سفينة تدخل الماء الأبيض تغرق، وهذا الكلام ذكر سنة ٦٩٩ هـ ونحن اليوم في سنة ١٤١٥ هـ.

وفيها أسواق كثيرة وحمّامات عديدة، وأكثر عمارتها برخـام شـفّاف، وأهلها في أحسن الزيّ والبهاء فاستطار قلبي سروراً لمّا رأيته.

ثمّ مضىٰ بي رفيقي محمّد بعدما استرحنا في منزله إلى الجامع المعظّم، فرأيت فيه جماعة كثيرة وفي وسطهم شخص جالس عليه من المـهابة والسكينة والوقار ما لا أقدر [أن] أصفه، والناس يخاطبونه بـالسيِّد شمس الدِّين محمّد العـالم، ويـقرؤون عـليه القـرآن والفـقه، والعـربيّة بأقسامها، وأُصول الدِّين والفقه الّذي يقرؤونه عنه صاحب الأمر (ع) مسألة مسألة، وقضيّة قضيّة، وحكماً حكماً.[1]

فلّما مثلتُ بين يديه رحّب بي وأجـلسني في القـرب مـنه وأحـفى السؤال عن تعبي في الطريق وعرّفني انّه تقدّم اليـه كـل أحـوالي وانّ الشيخ محمّد رفيقي أنّمـا جاء بي معه بأمر من السيِّد شمس الدين العالم أطال الله بقاءه.

ثمّ أمر لي بتخلية موضع منفرد في زاوية من زوايا المسجد، وقال لي: هذا يكون لك إذا أردت الخلوة والراحة، فـنهضت ومـضيت إلى ذلك الموضع، فاسترحت فيه إلى وقت العصر، وإذا أنا بالموكّل بي قد أتىٰ إليَّ وقال لي: لا تبرح من مكانك حتّىٰ يأتيك السـيِّد وأصـحابه لأجـل العشاء معك، فقلت: سمعاً وطاعة.

فما كان إلّا قليل وإذا بالسيِّد سلّمه الله قد أقـبل، ومـعه أصـحابه، فجلسوا ومدَّت المائدة، فأكلنا ونهضنا إلى المسجد مع السـيِّد لأجـل صلاة المغرب والعشاء، فلمّا فرغنا من الصلاتين ذهب السيِّد إلى منزله، ورجعت إلى مكاني وأقمت على هذه الحال مدّة ثمانية عشر يوماً ونحن

---

(١) أقول: أي انّ الفتاوىٰ كلّها من فتاوىٰ صاحب الزّمان (ع) وليس غيره.

في صحبته أطال الله بقاءه.

فأوّل جمعة صلّيتها معهم رأيت السيِّد سلّمه الله صلّى الجمعة ركعتين فريضة واجبة، فلمّا انقضت الصلاة قلت: يا سيِّدي قد رأيتكم صلّيتم الجمعة ركعتين فريضة واجبة؟ قال: نعم لأنّ شروطها المعلومة قد حضرت فوجبت، فقلت في نفسي: ربّما كان الإمام (ع) حاضراً.[1]

ثمّ في وقت آخر سألت منه في الخلوة: هل كان الإمام حاضراً؟ فقال: لا ولكنِّي أنا النائب الخاصُّ بأمر صدر عنه (ع)، فقلت: يا سيِّدي وهل رأيت الإمام عليه السلام؟ قال: لا، ولكنِّي حدّثني أبي ـ رحمه الله ـ أنّه سمع حديثه ولم ير شخصه وأنّ جدِّي ـ رحمه الله ـ سمع حديثه ورأىٰ شخصه.

فقلت له: ولِمَ ذاك يا سيِّدي يختصُّ بذلك رجل دون آخر؟ فقال لي: يا أخي إنّ الله سبحانه وتعالىٰ يؤتي الفضل من يشاء من عباده، وذلك لحكمة بالغة وعظمة قاهرة، كما أنّ الله تعالى اختصّ من عباده الأنبياء والمرسلين، والأوصياء والمنتجبين، وجعلهم أعلاماً لخلقه، وحججاً على بريّته، ووسيلة بينهم وبينه ليهلك من هلك عن بيِّنة، ويحيىٰ من حيَّ عن بيِّنة، ولم يخل أرضه بغير حجّة على عباده للطفه بهم، ولا بدّ لكلِّ حجّة من سفير يبلِّغ عنه.

ثمّ إنّ السيِّد سلّمه الله أخذ بيدي إلى خارج مدينتهم، وجعل يسير معي نحو البساتين، فرأيتُ فيها أنهاراً جارية، وبساتين كثيرة، مشتملة على أنواع الفواكه، عظيمة الحسن والحلاوة، من العنب والرُّمّان،

---

(١) أقول: نحن الشيعة نعتقد أنّ صلاة الجمعة لاتكون واجبة إلّا في حضور الإمام (ع)، وإلّا في غيبة الإمام نصلِّي صلاة الجمعة وبعدها نصلِّي صلاة الظهر احتياطاً.

والكمّثرى وغيرها ما لم أرها في العراقين، ولا في الشامات كلّها.

فبينما نحن نسير من بستان إلى آخر إذ مرّ بنا رجل بهيُّ الصّورة، مشتمل ببردتين من صوف أبيض، فلمّا قرب منّا سلّم علينا وانصرف عنّا، فأعجبتني هيئته، فقلت للسيِّد سلّمه الله: من هذا الرّجل؟ قال لي: أتنظر إلى هذا الجبل الشاهق؟ قلت: نعم، قال: إنّ في وسطه لمكاناً حسناً وفيه عين جارية، تحت شجرة ذات أغصان كثيرة، وعندها قبّة مبنيّة بالآجر، وإنّ هذا الرّجل مع رفيق له خادمان لتلك القبّة، وأنا أمضي إلى هناك في كلِّ صباح جمعة، وأزور الإمام (ع) منها وأُصلّي ركعتين، وأجدُ هناك ورقة مكتوب فيها ما أحتاج إليه من المحاكمة بين المؤمنين، فمهما تضمّنته الورقة أعمل به[1]، فينبغي لك أن تذهب إلى هناك وتزور الإمام (ع) من القبّة.

فذهبتُ إلى الجبل فرأيتُ القبّة على ما وصف لي سلّمه الله، ووجدت هناك خادمين، فرحّب بي الّذي مرَّ علينا وأنكرني الآخر فقال له: لا تنكره فانّي رأيته في صحبة السيِّد شمس الدِّين العالم، فتوجّه إليَّ ورحّب بي وحادثاني وأتيا لي بخبز وعنب فأكلتُ وشربتُ من ماء تلك العين الّتي عند تلك القبّة، وتوضّأتُ وصلّيت ركعتين.

وسألت الخادمين عن رؤية الامام (ع) فقالا لي: الرُّؤية غير ممكنة، وليس معنا إذن في إخبار أحد، فطلبت منهم الدُّعاء، فدعيا لي، وانصرفتُ عنهما، ونزلت من ذلك الجبل إلى أن وصلتُ إلى المدينة.

فلمّا وصلتُ إليها ذهبتُ إلى دار السيِّد شمس الدِّين العالم، فقيل لي:

---

(١) أقول: السيِّد شمس الدِّين لا يرىٰ ولا يسمع الإمام (ع)، بل يجد ورقة تشمل الفتاوىٰ والمسائل.

إنّه خرج في حاجة له، فذهبتُ إلى دار الشيخ محمّد الّذي جئتُ معه في المركب فاجتمعتُ به وحكيتُ له عن مسيري إلى الجبل، واجتماعي بالخادمين، وإنكار الخادم عليَّ، فقال لي: ليس لأحد رخصة في الصّعود إلى ذلك المكان، سوى السيِّد شمس الدِّين وأمثاله، فلهذا وقع الانكار منه لك، فسألته عن أحوال السيِّد شمس الدِّين أدام الله إفضاله، فقال: إنّه من أولاد أولاد الإمام، وإنّ بينه وبين الامام (ع) خمسة آباء وإنّه النائب الخاصُّ عن أمر صدر منه (ع).

قال الشيخ الصالح زين الدِّين عليٌّ بن فاضل المازندرانيُّ المجاور بالغريِّ على مشرّفه السلام: واستأذنتُ السيِّد شمس الدِّين العالم، أطال الله بقاءه في نقل بعض المسائل الّتي يحتاج إليها عنه، وقراءة القرآن المجيد، ومقابلة المواضع المشكلة من العلوم الدينيّة وغيرها، فأجاب إلى ذلك وقال: إذا كان ولا بدَّ من ذلك فابدأ أوّلاً بقراءة القرآن العظيم.

فكان كلّما قرأت شيئاً فيه خلاف بين القرّاء أقول له: قرأ حمزة كذا، وقرأ الكسائيُّ كذا، وقرأ عاصم كذا، وأبو عمرو بن كثير كذا.[1]

فقال السيِّد سلّمه الله: نحن لا نعرف هؤلاء، وإنّما القرآن نزل على سبعة أحرف، قبل الهجرة من مكّة إلى المدينة وبعدها لمّا حجَّ رسول الله (ص) حجّة الوداع، نزل عليه الرُّوح الأمين جبرئيل (ع)، فقال: يا محمّد اتل عليَّ القرآن حتّىٰ أُعرِّفك أوائل السّور، وأواخرها، وشأن نزولها[2].

---

(١) أقول: بسبب اللّهجات اختلفت قراءة القرآن كالكسائيّ وعاصم وحمزة.

(٢) هذا وجه جمع بين الروايات الدالّة على أنّ «القرآن نزل على سبعة أحرف» والروايات النافية لذلك المصرِّحة بأنّ «القرآن واحد، نزل من عند واحد، وإنّما الاختلاف يجيء من قبل الرّواة».

فاجتمع إليه عليٌّ بن أبي طالب، وولداهالحسن والحسين (ع) وأُبيُّ ابن كعب، وعبدالله بن مسعود، وحُذيفة بن اليمان، وجابر بن عبدالله الأنصاريُّ، وأبو سعيد الخُدريُّ، وحسّان بن ثابت، وجماعة من الصحابة رضي الله عن المنتجبين منهم، فقرأ النبيُّ (ص) القرآن من أوّله إلى آخره، فكان كلّما مرَّ بموضع فيه اختلاف بيّنه له جبرئيل (ع)، وأمير المؤمنين (ع) يكتب ذاك في درج من أدم[١]، فالجميع قراءة أمير المؤمنين ووصيِّ رسول ربِّ العالمين.

فقلت له: يا سيِّدي أرىٰ بعض الآيات غير مرتبطة بما قبلها، وبما بعدها، كأنّ فهمي قاصر، لم يصر إلى غورية[٢] ذلك.

قال الشيخ الفاضل عليٌّ بن فاضل: ونقلت عن السيِّد شمس الدِّين حفظه الله مسائل كثيرة تنوف على تسعين مسألة[٣]، وهي عندي، جمعتها في مجلّد وسمّيتها بالفوائد الشمسيّة ولا أطّلع عليها إلّا الخاصَّ من المؤمنين، وستراه إن شاء الله تعالىٰ.

فلمّا كانت الجمعة الثانية، وهي الوسطىٰ من جُمع الشهر، وفرغنا من الصلاة وجلس السيِّد سلّمه الله في مجلس الافادة للمؤمنين، وإذا أنا أسمع هرجاً ومرجاً وجزلة[٤] عظيمة خارج المسجد، فسألتُ من السيِّد عمّا سمعته، فقال لي: إنَّ أمراء عسكرنا يركبون في كلِّ جمعة من وسط كلِّ شهر، وينتظرون الفرج، فاستأذنته في النّظر إليهم فأذن لي،

---

(١) درج من أدم: أي يكتب على صحيفة من جلد بقر أو غزال.

(٢) كذا في الأصل المطبوع والقياس «غور ذلك» يُقال غار في الأمر غوراً: أي دقّق النظر فيه.

(٣) أقول: هناك بعض المسائل الشرعيّة ولا أُريد أن أدخل الى الأسئلة.

(٤) من قولهم: «جزل الحمام: صاح»، فالمراد بالجزلة صياح الناس ولغطهم.

فخرجت لرؤيتهم، وإذا هم جمع كثير يسبّحون الله ويحمدونه، ويهلّلونه جلَّ وعزَّ، ويدعون بالفرج للإمام القائم بأمر الله والناصح لدين الله م ح م د بن الحسن المهديِّ الخلف الصالح، صاحب الزّمان (ع).

ثمّ عدتُ إلى مسجد السيّد سلّمه الله فقال لي: رأيتَ العسكر؟ فقلتُ: نعم، قال: فهل عددتَ أُمراءهم؟ قلت: لا، قال: عدَّتهم ثلاثمائة ناصر وبقي ثلاثة عشر ناصراً، ويعجّل الله لوليّه الفرج بمشيّته إنّه جواد كريم.

قلت: يا سيّدي ومتىٰ يكون الفرج؟ قال: يا أخي إنّما العلم عند الله والأمر متعلّق بمشيّته سبحانه وتعالىٰ حتّىٰ أنّه ربّما كان الإمام (ع) لا يعرف ذلك، بل له علامات وأمارات تدلُّ على خروجه.

من جملتها أن ينطق ذو الفقار بأن يخرج من غلافه، ويتكلّم بلسان عربيّ مبين: قُم يا وليَّ الله على اسم الله، فاقتل بي أعداء الله.

ومنها ثلاثة أصوات يسمعها الناس كلّهم، الصوت الأوّل: أزفت الآزفةِ يا معشر المؤمنين، والصوت الثاني: ألا لعنة الله على الظّالمين لآل محمّد (ع)، والثالث: بدن يظهر فيرىٰ في قرن الشمس يقول: إنّ الله بعث صاحب الأمر م ح م د بن الحسن المهدي (ع) فاسمعوا له وأطيعوا.

فقلت: يا سيّدي قد روينا عن مشايخنا أحاديث رويت عن صاحب الأمر عليه السلام أنّه قال لمّا أُمر بالغيبة الكبرىٰ: من رآني بعد غيبتي فقد كذب، فكيف فيكم من يراه؟ فقال: صدقت إنّه (ع) إنّما قال ذلك في ذلك الزّمان لكثرة أعدائه من أهل بيته وغيرهم من فراعنة بني العبّاس، حتّىٰ أنّ الشيعة يمنع بعضها بعضاً عن التحدُّث بذكره، وفي هذا الزّمان تطاولت المدّة وأيس منه الأعداء وبلادنا نائية عنهم وعن

ظلمهم وعنائهم، وببركته (ع) لا يقدر أحد من الأعداء الوصول إلينا.

فقلت: يا سيِّدي قد أحببتُ المجاورة عندكم إلى أن يأذن الله بالفرج، فقال لي: إعلم يا أخي أنّه تقدَّم إليَّ كلام بعودك إلى وطنك، ولا يمكنني وإيّاك المخالفة، لأنّك ذو عيال وغبتَ عنهم مدَّة مديدة، ولا يجوز لك التخلّف عنهم أكثر من هذا، فتأثّرتُ من ذلك وبكيت.

وقلت: يا مولاي وهل تجوز المراجعة في أمري؟ قال: لا، قلت: يا مولاي وهل تأذن لي في أن أحكي كلّما قد رأيته وسمعته؟ قال: لا بأس أن تحكي للمؤمنين لتطمئنَّ قلوبهم، إلّا كيت وكيت وعيّن ما لا أقوله.

فقلت: يا سيِّدي أما يمكن النظر إلى جماله وبهائه (ع)؟ قال: لا، ولكن اعلم يا أخي أنّ كلّ مؤمن مخلص يمكن أن يرى الإمام ولا يعرفه، فقلت: يا سيِّدي أنا من جملة عبيده المخلصين، ولا رأيته.

فقال لي: بل رأيته مرّتين، مرّة منها لمّا أتيتَ إلى سرَّ من رأىٰ وهي أوَّل مرّة جئتها، وسبقك أصحابك وتخلّفت عنهم، حتّىٰ وصلت إلى نهر لا ماء فيه فحضر عندك فارس على فرس شهباء، وبيده رمح طويل، وله سنان دمشقيٌّ، فلمّا رأيته خفت على ثيابك، فلمّا وصل إليك قال لك: لا تخف إذهب إلى أصحابك، فانّهم ينتظرونك تحت تلك الشجرة، فأذكرني والله ما كان فقلت: قد كان ذلك يا سيِّدي.

قال: والمرّة الأُخرىٰ، حين خرجت من دمشق تريد مصراً مع شيخك الأندلسيّ، وانقطعتَ عن القافلة، وخِفت خوفاً شديداً، فعارضك فارس على فرس غرّاء محجّلة، وبيده رمح أيضاً، وقال لك: سِر ولا تخف إلى قرية على يمينك ونم عند أهلها اللّيلة، وأخبرهم بمذهبك الّذي ولدت عليه، ولا تتّق منهم فانّهم من قرى عديدة جنوبيّ

دمشق، مؤمنون مخلصون، يدينون بدين عليٍّ بـن أبي طـالب والأئمّـة المعصومين من ذرِّيّته (ع).

أكان ذلك يا ابن فاضل؟ قلت: نعم ـ وذهبتُ إلى عند أهل القرية ونمتُ عندهم فأعزُّوني وسألتهم عن مذهبهم، فقالوا لي ـ من غير تقيّة منّي ـ: نحنُ على مذهب أمير المؤمنين، ووصيِّ رسول ربِّ العالمين عليٍّ ابن أبي طالب والأئمّة المعصومين من ذرِّيّته (ع)، فقلتُ لهم: من أين لكم هذا المذهب؟ ومَن أوصله إليكم؟ قالوا: أبو ذر الغفاريِّ رضي الله عنه حين نفاه عثمان إلى الشام، ونفاه معاوية إلى أرضنا هذه، فعمّتنا البركة، فلمّا أصبحت طلبتُ منهم اللّحوق بالقافلة فجهّزوا معي رجلين ألحقاني بها، بعد أن صرّحتُ لهم بمذهبي.

فقلت له: يا سيِّدي هل يحجُّ الامام (ع) في كلِّ مدَّة بعد مدَّة؟ قال لي: يا ابن فاضل! الدُّنيا خطوة مؤمن، فكيف بمـن لم تـقم الدُّنـيا إلّا بوجوده ووجود آبائه (ع)، نعم يحجُّ في كلِّ عام ويزور آباءه في المدينة والعراق، وطوس، على مشرّفيها السلام، ويرجع إلى أرضنا هذه.

ثمّ إنّ السيِّد شمس الدِّين حثَّ عليَّ بـعدم التأخـير بـالرُّجوع إلى العراق وعدم الاقامة في بلاد المغرب، وذكر لي أنّ دراهمـهم مكـتوب عليها «لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليٌّ وليّ الله، محمّد بن الحسن القائم بأمر الله». وأعطاني منهـا خمسة دراهم وهـي محـفوظة عـندي للبركة.

ثمّ إنّه سلّمه الله وجّهني مع المراكب الّتي أتيتُ معها إلى أن وصلنا تلك البلدة الّتي أوّل ما دخلتها من أرض البربر.

* * *

هذه هي قصّة الشيخ عليّ بن فاضل المازندرانيّ الذي يعرِّفه العلّامة المجلسي بأنّ عشرين عالماً يشهدون علىٰ أنّ هذا الشيخ رجل عالم موثّق، وانّ القصّة ذكرت في مائة كتاب معتبر، وإلّا لما كانت تُذكر في كتاب البحار.

الشيخ عليّ بن فاضل يقول انّه دخل الى الجزيرة الخضراء، ورأىٰ أولاد الحجّة ولكنّه لم ير الحجّة (ع) ولم يسمحوا له بذلك، بل قالوا له طهِّر نفسك وسيأتي الحجّة وتراه إن شاء الله، ولكنّ الشيخ فاضل رأى الإمام (ع) مرّتين ولم يعرفه.

أمّا المواصفات التي أعطاها للجزيرة الخضراء، فيمكن اجمالها بما يلي:

١ ـ انّها تقع في المحيط الأطلسي.

٢ ـ انّها تبعد عن شواطئ اسبانيا بمسيرة بحريّة تقدّر بتسعة عشر يوماً.

٣ ـ انّ المياه البيضاء تحيط هذه الجزيرة من جميع الجهات.

٤ ـ انّها جزيرة خضراء غنيّة بالمحاصيل الزراعية.

وقبل أن نتطرّق الى المعلومات الحديثة التي لها علاقة بالجزيرة الخضراء، لابدّ أن نذكر انّ المنطقة الجغرافيّة لمثلّث برمودا قريبة من هذا العنوان؛ لانّها تقع في منطقة المحيط الأطلسي، وقد جاء في الكثير من التقارير التي ذكرتها الصحف وروّاد السفن الفضائية الذين يقولون بأنّهم شاهدوا نوراً أبيض يحيط بأطرافها في حين ينبعث نوراً أخضر من وسطها، ولعلّ السبب في تسمية الجزيرة لا يعود الى خضرتها فقط، بل يمكن أن يعزىٰ ذلك الى النور الأخضر الذي ما زال ينبعث من

وسطها، وهذا ما تؤكّده تقارير السفن الفضائية، حيث أشارت تلك التقارير الى انّ النور الأخضر قد تسرّب الى داخل السفينة الفضائية وعطّل أجهزتها لبرهة من الزّمن، كما انّ النور الأخضر الذي تسرّب الى الطائرات التي تحلّق فوق تلك المنطقة عطّل أجهزتها ثمّ عادت للعمل مرّة أُخرىٰ.

انّ المقارنة بين الأحداث التي حصلت قبل ٧٠٠ عام والأحداث الجديدة التي حصلت في تلك المنطقة وخاصّة بعد الحرب العالمية الثانية تثبت انّ هناك أسرار ما زالت تحيط بتلك المنطقة..

فعندما كانت الطائرات الأميركية تقوم بالإغارة على مواقع الجيش الألماني في أوربا كانت تتعرّض للسقوط في تلك المنطقة حتّىٰ انّ الأميركان شكّوا باحتمال وجود قاعدة عسكريّة لليابان في تلك المنطقة، لذلك قاموا بالتحقيق بهذه القضيّة والإهتمام بها.

وهكذا ازداد الاهتمام بمثلّث برمودا وبدأت الصحف والمجلّات ومنذ ٦٠ عاماً تقريباً تلاحق الأخبار والتحقيقات حول هذا المثلّث الغامض. رغم انّ الخشية من الاقتراب من تلك الجزيرة ما زالت قائمة حتّى اليوم حيث لا يتجرّأ أحد على الاقتراب منها.

ولعلّ هذا ما يعيد الى الأذهان ما ذكره الشيخ عليّ بن فاضل من انّ هناك سور من الماء الأبيض حول تلك الجزيرة، ممّا يجعل أيّة سفينة تقترب من شواطئ الجزيرة تتعرّض الى الغرق، ربّما يتعلّق الأمر بالجاذبيّة، إلّا انّه مع ذلك هناك ٢٦ نظريّة مختلفة حول مثلّث برمودا رغم انّ المواصفات التي يذكرونها لوصف مثلّث برمودا هي نفس مواصفات الجزيرة الخضراء، وهذا ما سنتطرّق اليه في الفصل القادم.

الفصل السّابع

آراء جديدة حول الجزيرة الخضراء



انّ أوّل ما يتبادر الى الذهــن لدى التـطرّق الى موضوع الجـزيرة الخـضراء هو التساؤل عن موقع هذه الجـزيرة خـاصّة وانّ الانسـان يستطيع أن يحدِّد أيّ مكان على الأرض بواسطة الأجهزة الحديثة، إلّا أنّ الصحيح أيضاً هو أنّ المعاهد العلميّة التي تحقّق حول الأرض تقول انّ ثلاثة أخماس الأرض غير معروف، أي اننا لا نعرف سوىٰ $\frac{٢}{٥}$ من الكرة الأرضية، بينما نجهل الكثير عن باقي مناطق الأرض.

لقد افترضنا انّ المواصفات التي حصلنا عليها قبل ٧٠٠ عام حول الجزيرة الخضراء انّما هي تنطبق علىٰ مـنطقة اكـتشفت حـديثاً وكـثر الحديث عنها في الخمسين سنة الأخيرة وهي منطقة مـثلّث بـرمودا، وتقع في أقصىٰ غرب المحيط الأطلسي بالقرب من ولاية فلوريدا.

وتتكوّن جزر برمودا من ٣٠٠ جزيرة وإحدىٰ مدنها ميامي، ويقع قسم من هذه المجموعة تحت خط عرض ٦٠ وخط طول ٤٠، ويكون رأس قاعدتها على شكل مـثلّث يـتكوّن مـن عـدّة جـزر اكـتشفها كريستوفر كولمبس وقد سجّل في التقارير أنّه عندما اقترب من هذه النقطة تعطّلت البوصلة المغناطيسيّة، ولم يلتفت الناس الى هذه القصّة، ولكن حدث بعد الحرب العـالمية الثـانية أن تـوجّهت ست طـائرات حربيّة حلّقت فوق الجزيرة فسقطت جميعها.

وقام «المركز الفضائي الأمـيركي» بـإرسال طـائرة انـقاذ تُـعرف بـ«انتيرن» وهي مزوّدة بأجهزة متطوّرة ولكنّها سقطت أيضاً، عـند

ذلك توجّهت الأنظار الى تلك المنطقة الغامضة.

فمنذ عام ١٩٤٥ الى عام ١٩٦٧ غرقت ٦٠٠ سفينة عسكريّة وغير عسكريّة، والآن توجد هيئة من مراكز التحقيق الأميركيّة للبحث حول المنطقة وترأّس طاقم العمل «فنست جاريس» ولكنّه لم يتوصّل ولم يحصل على شيء بعد البحث، فكان ان كتب كتاب «الأُفق المجهول» وقد كانت خلاصة تقاريره انّه وضع ٢٦ احتمالاً لتفسير الظاهرة.

وقد ترأّس الهيئة بعده «مانسون ولنتون» حيث تطوّر عمل تلك الهيئة وأصبح بحوزتها سفن متطوِّرة ومزوّدة بأحدث الأجهزة كالكاميرات وأجهزة التحليل والمكبِّرات، ورغم ذلك فانّ تلك الهيئة لم تتوصّل حتى الآن الى أيّة نتيجة تذكر.

ومن الأحداث الغريبة التي تتعلّق بهذه المنطقة ما ذكره روّاد سفينة الفضاء الّتي رحلت الى القمر يقولون: عندما اقتربنا من جوّ الأرض رأينا نوراً أخضر اخترق سفينة الفضاء وعطّل جميع الأجهزة، ففزعنا لذلك وابتعدنا..

ومن الأُمور الغريبة أيضاً أنّ طائرة ركّاب محمّلة بـ ١٢٠ مسافراً أرادت الهبوط في مطار فلوريدا، وقبل ٢٠ دقيقة من الهبوط أعلن طاقم الطائرة بأنّهم قريبون من المطار وطلبوا من المسافرين تغيير توقيت ساعاتهم طبقاً للتوقيت المحلِّي لولاية فلوريدا، وعندما أصبحت الطائرة في أجواء مثلّث برمودا تعطّلت جميع الأجهزة داخل الطائرة وانقطع اتصالهم مع المطار لمدّة عشر دقائق، وبعد عودة الأجهزة الى لاعمل في الطائرة وهبوطهم في المطار لاحظوا أنّ ساعاتهم متأخِّرة

بمقدار ٢٠ دقيقة عن التوقيت المحلّي لولاية فلوريدا!!

ويقول آخر تقرير للدكتور «مانسون ولنتون» ذكره في كتاب «مثلّث برمودا»: نحن نلاحظ أنّ كل اسبوعين تتحطّم طائرة أو تغرق سفينة في هذه المنطقة، والعجيب أنّ هذه المنطقة الصغيرة شهدت منذ عام ١٩٤٥ وحتّىٰ عام ١٩٦٧ غرق ٦٠٠ سفينة، والسفن التي تحمل ١٠٠ ألف طن من البضائع، ومع ذلك فلم يحصل الباحثون على أيّة قطعة من السفن المفقودة رغم أنّ المنطقة ذات مساحة محدودة لا تتعدّىٰ ١٠٠كم × ١٥٠كم تقريباً.

ولو أخذنا الفترة المحصورة بين عام ١٩٤٥ و ١٩٦٧ وأخذنا المعدّل الذي تغرق به السفن أو تسقط به الطائرات خلال ٢٨ عاماً فلو افترضنا أنّ المعدّل هو سقوط طائرة وغرق سفينة كل ١٥ يوماً أي في كل شهر تتحطّم سفينتان وطائرتان وكل سنة ٢٤ سفينة و ٢٤ طائرة، وإذا أردنا أن نعرف ماتحطّم منها خلال ٥٠ عاماً تكون النتيجة ١٢٠٠ طائرة و ١٢٠٠ سفينة. ورغم هذا العدد الهائل من السفن والطائرات المحطّمة إلّا أنّه لم يحصل الباحثون على أيّة قطعة من الحطام مع أنّ من المعروف أنّ أمواج البحر تحمل أخشاب السفن المحطّمة، إلّا أنّ الحالة تختلف مع منطقة برمودا. فما زالت السفن تغرق دون أن تترك آثاراً.

في عام ١٨٨٠ غرقت سفينة ركّاب تحمل ٢٩٠ شخصاً، ولم يعثر على أيّة جثّة لركّابها، وفي عام ١٩٧٧ غرقت سفينة حربيّة تحمل اسم «آرتش كرافت» حيث وصلت الى نقطة قريبة من منطقة فلوريدا بحيث يمكن رؤيتها بالمنظار، إلّا أنّها حينما دخلت في مياه برمودا عن

طريق الخطأ غرقت أمام أعين الجميع.[1]

يقول الدكتور «مانسون ولنتن» أنّه توجد نقاط مشتركة بين مختلف الحوادث التي تحدث في هذه المنطقة، وهي:

أوّلاً: تعطّل جميع الأجهزة الألكترونية عند دخول المنطقة اضافة الى تعطيل بوصلة تحديد الاتجاه.

ثانياً: يقول قادة الطائرات والسفن في تقاريرهم الأخيرة المرسلة انّه هناك قدرة مرموزة مجهولة تغيّر وجهة حركتنا ـ سواء كانت هذه الحركة في الطائرة أو السفينة ـ حيث انّ هناك قدرة تدفعنا بالجهة التي تريدها هي لا تلك التي نريدها نحن.

ثالثاً: انقطاع الاتصال اللّاسلكي تماماً.

رابعاً: أنّ هذه الحوادث تبدأ حسب أقوال قادة الطائرات وربابنة السفن عند الدخول الى منطقة ماؤها أبيض.

وعلى أساس العناصر المختلفة والمشتركة في تلك الحوادث كان هناك ٢٤ تقريراً مختلفاً عن تلك الحوادث بينها نقاط مشتركة ونقاط تختص بكل تقرير. وقد أخذ الدكتور «مانسون ولنتون» هذه التقارير الأربعة والعشرين كاحتمالات لتفسير ظاهرة الحوادث في مثلّث برمودا حيث يستند كل احتمال على مؤيّدات وقرائن وهي غير الدلائل القطعيّة. وهذه هي جملة من الاحتمالات:

١ ـ هي منطقة آبار فضائيّة، أو حفر فضائيّة، أو اعصار فضائي.[2]

---

(١) نشرت الخبر مجلّة أنباء موسكو بتاريخ ٢٢ تشرين الأوّل ١٩٧٧ .

(٢) هذا لا يتنافى مع كلامنا حيث انّ الحجّة قد يسخّر الرّياح ويبعثها، عندها

٢ ـ يمكن أن تسبِّب هذه المناطق نواقص فنِّيّة.[١]

٣ ـ يمكن أن يكون الطيّار غير مجرِّب ويفتقد إلى الخبرة، وإلّا كيف يدخل هذه المنطقة؟

٤ ـ انّها منطقة عبور ومرور كبير ممّا يربك الحركة.[٢]

٥ ـ انّها منطقة تغيّر الهواء السريع، أي انّ التلوّن الهوائي سريع ممّا يسبِّب تذبذبات في الجاذبية بسبب انتقال الهواء من حالة الحرارة الى البرودة.

٦ ـ الخوف هو السبب في تلك الحوادث، حيث انّ الدعاية العالمية هي التي تسبِّب الخوف وبالتالي تسبِّب الحوادث.

٧ ـ انّها ناتجة من خصوصيّة مسيرة «گولف ستريم» أي تيّارات هذا الخليج تختلف عن باقي الخلجان بسبب مياهه الحارّة.

٨ ـ الماء الأبيض يختلف وزنه عن الماء المالح، أي انّ الكثافة هي التي تؤثِّر.

٩ ـ النور الأخضر لم يجد له الدكتور «مانسون ولنتون» تفسيراً، فطلب اجراء تحقيقات وتحليلات حوله، فقد يكون هو السبب في كلّ

← تكون الرِّياح جنوده.

(١) نحن نسأل عن الدليل، ونعلم أنّه قد تحصل نقائص فنّيّة، ويقولون انّها الصدفة، ونحن نقول انّه شيء خارق للعادة، فالغربيّون يحترمون النظريات مهما كانت تافهة، على عكس ما نعمله نحن!!

(٢) ونحن ننقل هذه التقارير نذكر قوله تعالى: ﴿فبشِّر عبادِ، الّذين يستمعون القول فيتَّبعون أحسنه﴾.

انّ ديننا دين ضمير وعلينا أن نحقِّق ولأنّ التقليد في الأُصول الدينية لا يجوز، انّما التقليد في الفروع والأحكام.

الحوادث.

١٠ - يقول «ايوان سندرسون» وهو أخصّائي في أعماق البحار: يجب تركيز البحث في أعماق هذه المنطقة.

١١ - توجد هناك أنوار أُخرىٰ تشع من هذه المنطقة وهي غير النور الأخضر، ويجب أن نحقِّق في هذه الأنوار، الأطباق الطائرة تخرج من هذه المنطقة وقد تكون مركزاً لها.

١٢ - يقول الدكتور «مانسون ولنتون»: لديّ احتمال وعلى الناس ألّا يندهشوا منه وهو انّ هذه المنطقة تعتبر بوّابة لعالم آخر يختلف عن عالمنا، عالم خارج عالمنا الفضائي، عالم يتعلّق بالكيفيّة لا بالكمّيّة.

١٣ - هي نقطة استثناء.[1]

---

(١) لدينا كلام من الفلسفة، وهو هل انّ العلوم تحكم كلّ العالم أو أنّها تستثني أجزاء منه؟ مثلاً هل أنّ (٢ × ٢ = ٤) هل هي صحيحة في عالمنا والعوالم الأُخرىٰ؟ أم انّ الإجابة ستكون (٢ × ٢ = ٥ أو ٢ × ٢ = ٣)، أم أنّ القواعد العلميّة القطعيّة صالحة في كلّ زمان ومكان؟ كأن تكون اضافة برتقالتين الى برتقالتين أُخريين هي أربع برتقالات في جميع الأحوال سواء أكان ذلك في الجنّة، أو النار، أو في مكان آخر.

هل أنّ القواعد العلميّة لا تشمل جميع العالم، أي أنّ هناك «استثناء»؟

نعتقد أنّ القواعد الرياضية هي قواعد عامّة، أمّا الكيميائيّة والطبيعيّة والمادّيّة مثل علم الطبّ يمكن أن لا تحكم قوانينها كل العالم، فعلىٰ سبيل المثال الماء يغلي عند ١٠٠ درجة مئويّة، ولكنّنا قد لا نحصل على نفس النتيجة في عالم آخر، لكنّ القواعد العقليّة تشمل كل العالم أمّا القواعد التي تخص غليان الماء في ١٠٠ درجة أو انجماده عند الصفر المئويّ فهي قواعد غير شاملة.

ولنأخذ مثالاً آخر، فالأنسان الذي يتناول قرص دواء من أجل ايقاف الاسهال أو يتناول ذاك الدواء من أجل وضع حدّ للإمساك أو يتناول هذا القرص للمحافظة

←

١٤ ـ انّها نقطة بها خصوصيّة في العالم، توجد نقطتان فيهما البوصلة تؤشّر على الشمال الواقعي الدقيق، أحدهما هذه النقطة، أمّا في بقيّة الأمكنة فتؤشّر البوصلة على الشمال التقريبي لا الدقيق، الشمال الدقيق يوجد في برمودا. فبهذه النقطة توجد خصوصيّة مغناطيسيّة.

١٥ ـ توجد فرضيّة انّه في المحيط الأطلسي كانت توجد قارّة أُخرىٰ غرقت مع مرور الزمان، وقد تكون هذه القارّة قد ظهرت بخصوصيّات أُخرىٰ، وربّما تكون هي القارّة المفقودة التي كانت مسكونة بالبشر الذين يمتلكون أجهزة وحضارة خاصّة، وها هي القارّة تعود للظهور بعد أن تضاءلت.

١٦ ـ يوجد تحت هذه البحار أهرام شبيهة بأهرام مصر، لكنّ وزنها غير معروف ولعلّها تكون مركز بث لبعض الاشارات.

١٧ ـ جدول مندليف يحتوي على مركّبات العناصر، وقد توجد عناصر غير معروفة التركيب.

١٨ ـ ينقل الدكتور «مانسون ولنتون» عن صديقه «وليبرت بيسميت» وهو متخصّص في المغناطيسيّة القول انّه توجد قوىٰ مغناطيسيّة بلا غلاف أي قوىٰ مغناطيسيّة مكشوفة.

← على ضغطه الاعتيادي، كلّ تلك الأدوية يمكن أن تؤدّي مفعولها على سطح الأرض، ولكن قد لا نتوصّل الى نفس النتيجة على سطح القمر أو في العوالم الأُخرىٰ.

الدكتور «مانسون ولنتون» يقول: انّ هذا المكان وهذه النقطة هي استثناء من كل شيء. ربّما انّ القواعد العلميّة في هذه النقطة لاتعطي نفس النتائج وهو احتمال. مثلاً خصائص التربة الحسينيّة أو خصائص الأسبرين تعطىٰ من الله، ولذلك يصبح أثر الأسبرين وأثر التربة واحد. الله عزّ وجلّ بيده الأثر، فهو يجعل في التربة الحسينيّة شفاء إذا أراد أمّا اليوم الذي يكون لنا به الموت مقدّراً فلا تنفع فيه آثار الأدوية أبداً.

١٩ ـ يقول أحد الباحثين الرّوس العاملين مع الدكتور «ولنتون» انّ تغيّرات كرة القمر في هذه المنطقة تكون سريعة، ولعلّ هذه التطوّرات السريعة هي التي تسبّب هذه الظواهر.

٢٠ ـ لدى الدكتور «ولنتون» صديق آخر اسمه «امكي جوسو» يقول انّه قد يوجد دليل غير ماديّ، دليل من عالم ماوراء الطبيعة، أي انّه دليل معنويّ لا ماديّ.. دليل ميتافيزيقي معنوي الٰهي محتمل.

تقرير أبولو (١٢) والعودة إلى أقوال الشيخ عليّ بن فاضل:

بعثت أميركا عدّة رحلات الى القمر ضمن برنامج أبولو ٨، ٩، ١٢، أمّا مركبة أبولو (١٣) فقد تعطّلت.

كان آخر تقرير بعثة طاقم أبولو (١٢) قبل أن يتم تعطيل هذا البرنامج يقول:

«عندما كنّا نبتعد عن الأرض كان النور يسطع الى السماء، ولكن أقوىٰ تلك الأنوار هو النور المنبعث من منطقة برمودا، وكان هو آخر نور يتلاشىٰ عن الأنظار». ويقول التقرير: «كنّا نرىٰ أحياناً نوراً أخضر ونوراً أبيض».

والآن فلنقارن ذلك مع ما قاله الشيخ عليّ بن فاضل:

«بعد ١٩ يوم في البحر وصلت الى منطقة ماؤها أبيض، سألت صديقي ما هذا الماء؟ قال: انّ هذا الماء يحيط بالجزيرة وهو سور، من وصلها بدون رخصة تنعدم مهما كانت من سفينة».[١]

---

(١) كتاب بحار الأنوار، العلّامة المجلسي.

ويقول عن صفات الماء أنّه أبيض ناصع وعذب بين المياه المالحة، وكانت سفرتي في المحيط الأطلسي إلى أقصىٰ غربه، وهناك تشابه فيما ورد على لسان عليّ بن فاضل فيما أورده عن الجزيرة الخضراء من صفات تتشابه مع ما يرد الآن حول الجزر الخضراء من صفات.

* * *

وفي الختام:

علينا أن نُراجع ضمائرنا، هل نحسّ بإيمان أكثر بوجود الحجّة (ع)؟ إذا كنّا كذلك، علينا أن نبحث عن نقطة طاهرة تحت السّماء، نتوضّأ ونتّجه الى القبلة ونقول: «السّلام عليك يا بقيّة الله».

الفهرست